الفهرس

ثمن العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

صاحب الامتياز
الدكتور أحمد أمين بك

AL-THAQAFA

الإدارة

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة ـ تليفون ٤٣٩٩٢ — ٥٦٧٦٩

العدد ٦٠٠ — الاثنين ١١ من رمضان سنة ١٣٦٩ — ٢٦ من يونيه سنة ١٩٥٠ — السنة الثانية عشرة

خواطر ليلة من رمضان

للأستاذ محمد فريد أبو حديد بك

جلست في هذه الليلة من رمضان عقب الإفطار في خلوة بعيداً من الضوء والضوضاء، لأمتع نفسي حيناً بالأشعة الحالمة المتلألئة من عوالم السماء. وما هي إلا لحظات حتى احتواني السكون الفسيح، وبعد عن حسي صخب الحياة، ووجدت كأني أسمو إلى عالم آخر عرفته في وقت من أوقات حياتي، ثم رجعت إليه بعد فترة انقطاع واحتجاب.

ناجيت الهلال في أول الليلة وهو يستحم [illegible] الزهرة التي انتحت عنه ناحية، لا هو يتقدم إليها ولا هي تقترب منه، كأنهما يصوران في السكون رمزاً خالداً لحب قدسي. وناجيت النجوم مجتمعة في أبراجها موزعة في فضائها لا تتقدم إحداها شعرة عن موضعها ولا تتأخر — هكذا يمسكها الرحمن من أقدم الأزل إلى أبعد الأبد. وما زلت أقلب بصري وعقلي فيما حولي حتى انبلج من الشرق خيط من النور ينتفض في الظلام كالأمل الطالع في القلب المؤمن أو القلب النبيل.

هذا هو الليل الذي كنت أملأ منه قلبي في شبابي، وهذه هي العوالم التي كنت أقلب فيها بصري وعقلي خاشعاً أسألها عن سرها القديم الذي أوحى إلى آلاف القرون. وأعادت إلى هذه الجلسة صفواً من الوجد كان يغمر نفسي كلما خلوت تحت السماء في صحبة دراري العلا.

وخطرت على قلبي خطرة من نبأ قرأته في إحدى صحف الصباح، إذ قيل إن أمريكياً فتح مكتباً في نيويورك ليحجز مقاعد في الطائرات لمن أراد السفر إلى الكواكب، وحدد لذلك موعداً في شهر مارس من عام ١٩٧٥. وسألت نفسي ماذا يكون لو استطاع ذلك الأمريكي أن يحقق وعده الجريء؟ ثم سألت النجوم لم تبالغ في كتمان سرها عن هذا العالم الأثيم حتى يجرؤ أمريكي على مثل هذا التدليس؟ ثم سألتها: ماذا يكون مصير هذه الحياة إذا استطاع الإنسان أن يهتك كل الأستار، وأن يقتحم كل الحجب، وألا يبقى في الكون معقلا للجلال؟!

لقد جرد الإنسان من كل مقدس، وخلع صورة غرائزه على كل مظهر، ومد يده بالتحطيم إلى كل حق، وكل لطيف رائع الصنعة، فكان مثله في ذلك كمثل الطفل يعبث بالآلة الدقيقة؛ فما يزال بها حتى يفككها ويزيل عنها سر إبداعها، ثم يتأمل قطعها المبعثرة وقد زال عنها رونقها فلا يجد في نفسه إلا الخيبة والحسرة، فإذا هو حاول أن يعيد إنشاءها وردها إلى سابق صورتها ظهر عجزه وضعفه، فإن الخلق والتكوين أعلى من مقدرته وأبعد من سلطانه.

ترى ماذا يكون مآل الإنسانية إذا مضى الإنسان في عبثه الشنيع؛ جرد الحياة مما أودع الله فيها من جلال ومن جمال، وترك الكون هيكلاً يتيماً محطماً، وهو يزعم أنه يبحث ويحلل ويكشف الأسرار؟!

ماذا جنى الإنسان على الحب عندما زعم أنه حلله وشرحه فلم يزد على أن أطلق عليه اسماً جديداً شائهاً ضيع كرامته وأنزله من محرابه الطهر؟ ماذا جنى فرويد وأضرابه على عاطفة البنوة والأمومة، بل ماذا جنوا على عاطفة الصداقة عندما أمعنوا في التحليل والتشريح، فزعموا أنهم بلغوا ما وراء الأستار وكشفوا عن حقائق النفس البشرية، مع أنهم لم يزيدوا على أن دنسوا المقدس بأن أطلقوا عليه

الأسماء التي تعود الناس أن يطلقوها على النبتي .

وقد كانت الإنسانية تقف مشدوهة أمام جلال الكون من سماء عالية ونجوم لامعة وهلال يتكامل يوماً بعد يوم حتى يصير بدراً ثم ينحدر متناقصاً حتى يحجبه المحاق بعد دورته الشهرية . وكانت الشمس في مسيرها اليومي تملؤه خشوعاً وللظلمة إذ ينهمر في العاصفة والرعد إذ يجلجل والبرق إذ يخطف الأبصار كل ذلك يقع من نفسه موقعاً يجعله يحرك نبيته إلى قوى الكون ويقر بجبروتها .

وكانت مناظر الغابة والجبل العالي والثلوج البيضاء التي تتوج رأسه والبحر المائج حيناً والهائج أحياناً . كان كل ذلك يملؤه روعة وإجلالاً ويوقع في نفسه من معاني الجلال والجمال ما يملأ حياته فناً . وكانت الإنسانية تمر في حياتها وتتطلع دائماً إلى بعض معالم من المثل العليا ، فكانت تعد تلك المثل نهائية مطلقة لا تبيح مناقشتها ولا الخروج عليها . كانت ترى الصداقة حقاً نهائياً مطلقاً ، وكانت تعلي قدر الوفاء والكرم والشجاعة والرحمة والإيثار وما إليها من الفضائل وتعدها جميعاً من الحقائق البشرية التي لا تحتمل الجدل ولا المراجعة . غير أن العالم الحديث لم يتردد في الهجوم على هذه المعاقل الحصينة ، وزعم أنه يحلل ويشرح ويشكك ويقيم مدنيته على العلم ، فما زال بها حتى أزعزع أركانها وأزال هيبتها وسلطانها الروحي . فإذا هو اليوم ولا يعترف من مثال عادل ولا من حق ثابت مطلق ولا من حدود واضحة بين ما هو حلال وما هو حرام في حياة الإنسان .

ويبدو لي أن العالم الحديث قد خرج بهذا الاتجاه عن سنة الإنسانية الطبيعية ، وأنه لا بد عائد إلى السنة الطبيعية ولو بعد حين عندما تصدمه الوقائع صدمات تعيد إليه وعيه واتزانه .

فالشعور بالجلال والتأثر بقدسية جمال الكون ووجود الحدود والمثل العليا طبيعي وضروري لكل حياة اجتماعية . وما دام الإنسان حياً في مجتمعات فإن الحدود والمثل العليا وتقدير الجمال لازمة لحفظ كيانه ومنعها من الفوضى تحفظ النظام وسود الخصام والاعتداء ، وتعود الحياة إلى قوانين الغابة — فوضى يحكمها العنف ويكون فيها الحق للأقوى وتنعدم فيها هذه العناصر العليا التي ميزت الحياة الإنسانية على مر العصور ورفعتها فوق مرتبة الحيوان . بل إن هذه العناصر الخلقية والحدود المطلقة وهذه المثل العليا هي التي مكنت الإنسان أن يصبح سيد الأرض ويتسامى إلى مرتبة أعلى من مرتبة الحيوانية .

وأقل تأمل في هذا المعنى يظهر جلياً أن الخشوع للجلال والجمال والتقديس للحدود والمثل العليا معان طبيعية يتجه الإنسان إليها من تلقاء نفسه بحكم حياته الاجتماعية .

فالأطفال إذا أرادوا تنظيم لعبة من ألعابهم الاجتماعية أحسوا جلالها وجمالها ، وعرفوا الضرورة التي تدعوهم إلى الاتفاق على أصولها ، ويرون في الخروج على هذه الأصول إفساداً لجمالها وروعتها وتضييعاً لجهودهم فيها ، فيؤثرون إبطال اللعبة على المضي فيها إذا حاول بعضهم إنكار حدودها وأصولها أو الخروج عليها .

والعالم الحديث يشبه مجموعة من الأطفال يمارسون لعبة لها روعتها ولها أصولها وحدودها ، ثم بدا لبعضهم أن يناقش تلك الأصول ويجادل في تلك الحدود ، فلم تلبث اللعبة أن فسدت وفقدت جاذبيتها وحل محلها عراك وخصام وفوضى .

ومن العجب أن الإنسان الحديث بعد أن اقتحم كل الحدود التي خلفتها العصور الطويلة وأحس أنه قد أفسد على نفسه حياته وسعادته عاد إلى عقله يناقش ويجادل مرة ثانية ليبحث عن طريق الخلاص مما هو فيه من الشقاء ، طامعاً أن يهتدي إلى وسيلة جديدة تعيد إلى حياته النظام والهدوء ، فأخذ يفكر في عقد الروابط الدولية ، وجعل يقيم اليونسكو ويقيم لها ... بين الناس السلام ، وبذل في ذلك جهوداً ... وصفحات جسيمة ، مع أنه لن ينتج من وراء كل هذه الجهود والصفحات إلا الخيبة المرة . ذلك لأنه قد حطم العالم الجليلة التي تعود أن يخشع لها ويطلب هدايتها ، واقتحم المعاقل التي كانت تعصمه ، وهي تلك الحدود الطبيعية والمثل العليا التي كان يتطلع إلى بلوغها ، ويحاول الأفراد أن يتقيدوا بها ويستوحوها في حياتهم الخاصة والعامة .

ولو استطاع ساسة العالم وقادة الحوادث الكبرى فيه أن يفتحوا عيونهم وقلوبهم لجلال السماء في ليلة مثل هذه الليلة من رمضان ، ولو استطاع أرباب الأقصاد وعمالقة الصناعة أن يخلوا إلى أنفسهم ساعة في تأمل جلال هذا الكون ، وأنامو الأنفسهم أو أباحت لهم أنفسهم أن يحسوا شيئاً من ذلك الجلال ، ويخشعوا له — لو حدث هذا لوجدوا الخلاص من فوضى هذه الحياة الحديثة التي تهدد الإنسانية بالفناء . إن الخلاص يسير ، ولا يكلف الإنسان إلا أن يرد نفسه إلى تقديس الجمال والجلال في الكون ، وأن يعيد إلى قلبه الإيمان الطبيعي بالحدود والمثل العليا التي كانت من قبل هي أمل الإنسانية في حياتها الخاصة والعامة .

محمد فريد أبو حديد

تولســـــتوى والمعرى

— ٢ —

الأستاذ على أدهم

ولد تولستوى فى أسرة عريقة مكثرة مثرية ، ونشأ قوى البنية ، موفور العافية ، متدفق الحيوية ، مشبوب الحسية ، وتزوج المرأة التى حسنت فى عينه ، وصبت إليها نفسه ، وولدت له ثلاثة عشر طفلاً ، وتوالت آياته الفنية الشائقة ، وذاعت شهرته فى الخافقين ، وتضاعفت ثروته ، ونال أقصى ما يترامى إليه الأمل من الجاه والشهرة والمال والحب والنعمة ، فماذا يطلب بعد ذلك ؟ لقد كاد من فرط ما أغدق عليه الحظ يصحب الدنيا بلا أمل ، ولا يريد من الأيام شيئاً ، حتى لقد كتب فى إحدى رسائله يقول : « سعادتى لا تشوبها شائبة » . ولكن ما بين عشية وضحاها تغيرت أحوال هذا الرجل السعيد المحظوظ ، فرثت الوشيجة بين زوجته ، وطال الخلاف ، وفارت الخصومة وتفاقمت ، وبدأ يشك فى قيمة أعماله ، ويتنقص آثاره الأدبية ، ويتبرم بها ، ويزهد فيها ! وتولاه الهم ، وضاقت عليه مذاهبه ، فكان يتجافى جنبه عن الفراش كأنما به من مسه قروح ، فيظل ساهم الطرف ، شارد الفكر ، يذرع غرفته جيئة وذهاباً ، ويتجلس فى النهار إلى مكتبه ، وقد توزعته الأفكار ، واحتضرته الهموم ، غير مطيق الكتابة ؛ فماذا أصاب هذا الرجل وحل بساحته من فادح الأرزاء وجليل الخطوب ؟ وهل أصابه مرض خفى أو ماذا ؟ كلا لم تصبه كارثة ، ولم ينتبه خطب ، وإنما راعه أن يرى لا شىء خلف كل شىء ؛ فاستحوذ عليه الشك ، وتداخله منه القصد القيم ، حتى زهد فى كل شىء وملّ كل شىء .

كان الرجل مفرط الحسية ، وكان الدافع الجنسى قوياً فى نفسه ؛ ولما كان يخشى المرأة ويرهب سطوتها القاهرة ، ويحذر الوقوع فى مغوياتها ، وأن تقتنصه حبائلها ؛ ولذا كان يكره المرأة ، والنساء والوصيق فى رأيه نيران الحسية ، وثنبان الجسد ، وتوقظان الفتنة النائمة ؛ ولقد نجح فى إخماد شهواته بعد صراع طويل وجهاد شاق ، ولكن حينه ظلت مع ذلك مثل وحش عاد مفترس ، قد وضع فى الأقفاص الحديدية لتكف شره وتمنع عدوانه ، ولكنه متأهب للوثوب والانطلاق إذا غفل الحراس وافترص الفرصة ؛ وفى سورة شبابه جمحت به الشهوة حتى كادت توردهُ موارد التلف والبوار ، واستطاع بعد عناء أن يكبحها ، ولكن الوحش لا يزال حياً متأهباً لا يزال متوثباً للعدوان ؛ فموقفه يشبه موقف الراهب الناسك الذى فر إلى الخلاء ، واعتزل الناس ليهرب من إغراءات الجسد ومغاوى الشهوة ؛ وقد حمل فى روايته المشهورة « كرويتزر سوناتا » على أنحاد المرأة وصبة نقمة حملة شعواء ، ونادى بالأنبين للمرأة فى الاستغواء ، وحض الرجال على أن يبذلوا جهدهم فى التزام العفة التامة ، وقرعوا عواقب الجسد ؛ وتتفق فلسفة تولستوى فى هذه الناحية مع فلسفة المعرى التى استوفى بيانها فى تائيته المشهورة التى استهلها بقوله :

… جوارك مستعيناً   يذكر الله فى الترغبات

وربما يقول أبو العلاء عن النساء :

فوارس فتنة أعلام غىٍّ   لبسن بالأساور معلمات

وقد فصل أبو العلاء فى هذه القصيدة الطويلة رأيه فى المرأة وموقفه منها ، وهو يتفق فى جوهره مع رأى تولستوى ؛ ولو تأخر الزمن بالمعرى وقرأ رواية « كرويتزر سوناتا » لأعجب بها غاية الإعجاب ، وأقر تولستوى على ما جاء بها من الآراء والنظرات ؛ ولو أتيح كذلك لتولستوى أن يقرأ تائية أبى العلاء لوجدها تعبر عما فى نفسه ، وتقرر ما يعتقده وما هدته إليه تجاربه وخبرته .

وقد وقف تولستوى أمام فكرة الموت وقفة طويلة مثل أبى العلاء الذى كان لا ينى يفكر فى الموت ويستحضر أهواله وفواجعه ، وقد كان تولستوى القوى الحواس الفياض الحيوية الواشج الجذور فى عرق الثرى يرى الموت شبحاً رهيباً . وكيف يطيق هذا الرجل المتوفز الشاعر فكرة

أن حواسه ستخمد وأن يديه ستشل فلا تقوى على الحركة ، وأن جسمه الذي يتدفق الدم في عروقه سيغدو طعمة للدود حتى لا يترك منه سوى هيكل عظمي بشع مخيف ! وكان تولستوي يستولي عليه الفزع وتأخذه الخوف من جميع أقطاره ، كلما فكر في هذا اللاشيء ، هذا العدم الأصم ، هذا السارق الذي دق شخصه ، فهو يمشي بلا أرجل ويصول بلا سيف كما يقول المتنبي ، وكان يجمد الدم في عروقه كلما خطر بباله أن هذا الموت متعلق به أسبابه ومالك منه شطنه ؛ ولقد طالعته صورته وهو في الخامسة من عمره حينما ماتت والدته وجاءوه ليشاهدها وهي مسجاة على السرير ، ورأى أن هذه المخلوقة العزيزة التي كانت بالأمس بهجة الحركة موفورة النشاط قد أصبحت جثة هامدة متصلبة الأطراف مساوية الحركة . فخرج من الحجرة صارخاً باكياً تتبعه المخاوف وتساوره الأوهام . ثم مات أخوه ، ومات أبوه ، وماتت عمته ، فترك موتهم في نفسه ندوباً وخلف آثاراً لا تزول . وكانت صورة العدم تلوح له من وراء الكتب والبحوث فتمحق سروره ، وتغتال صفوه ، وتستأثر بتفكيره ، وكان خوفه من الموت معادلاً لحيويته الدافقة الجارفة ، فهو لا يريد الموت ، ويتعلق تعلقاً شديداً بالحياة ويحرص عليها ويود طول البقاء ، ولكنه يعلم أنه ميت ، وأن الأمر كما قال كعب بن زهير :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

وأكثر الناس يعقد لهم جسر بينهم وبين الموت ليسهل عليهم بلوغه ، ويهون احتماله ، وهذا الجسر هو المرض واعتلال الصحة ، ولكن جسم تولستوي كان قوياً أيداً لا يعرف المرض ، ولا يسري فيه الداء ، ولا يدب به الضعف ، فلم يشعر بأن الناس يموتون جزءاً جزءاً وعضواً عضواً ، فأخذ يكثر من التفكير في الموت ، ويطيل النظر في أمره عله بذلك يألفه ويقبله ويروض نفسه الثائرة على احتماله والصبر على مواجهته ، فالاعتياد يذهب الكراهة ، ويهزم الخوف ؛ وقد استطاع أن يجعل الموت خدناً وصديقاً ، ويتألف وحشته ، ويوطن نفسه على قبول حقيقته ؛ ومات في الخيال ميتات كثيرة ، حتى أصبح عليماً بالموت خبيراً بأحواله ؛ وقد وصف ذلك في قصته البديعة « موت إيفان إيليتش » وقصته « ثلاث ميتات » وقد عمق ذلك معرفته بالحياة ، وأوسع تجاربه .

وموقف أبي العلاء من الموت ورهبته يشبه موقف تولستوي ، أنظر مثلاً إلى قول أبي العلاء :

فمالي أخاف طريق الردى
وذلك خير طريق سلك
يرغبك من عيشة مرة
ومال أتيح ومال ملك

فهو يحاول أن يهون على نفسه من طريق التعلق احتمال الموت والصبر على تجرع مرارته . ويقول في موقف آخر :

ما أطيب العيش عند قوم   لو أنه سكنان لا يزول

ويردد هذا المعنى فيقول :

سقياً لطيب العصر لو أن الفتى
بالرغبات إلى بقاء واصل

ويقول في استعطاف الموت :

وطريق إلى الحمام كريه
لم تهب عند هوله البهماء

والواقع أن فكرة الموت كانت كثيرة الجولان في نفس أبي العلاء ، دائمة الدوران في تفكيره ؛ وقد يبدو غريباً أن أبا العلاء الذي كان يحمل على الحياة ، ويفتن في تعديد عيوبها وإحصاء مساوئها يستهول فكرة الموت ويمنعها من المساوئ التي يأخذها على الحياة ! فهل كان يأس أبي العلاء من الحياة لوناً من ألوان التطلع إلى الخلود ، والحنين إلى البقاء ، والخوف من العدم ؟ قد يكون ذلك وقد لا يكون ، فإن أبا العلاء لغز ليس من اليسير تفسيره ، ولست أدعي أني أملك ما يسمى « مفتاح شخصيته » ، والنفس الإنسانية في تقديري شيء غامض شديد التعقيد ، وربما كان العثور على مفاتيح الشخصيات من حظ الموهوبين .

وخصلة ثالثة في فن تولستوي تجعله قريب الشبه بفن أبي العلاء على ما بينهما من اختلاف وتفاوت ؛ فتولستوي في فنه البارع يعنى بوصف الحقائق ، ويتجنب الأحلام والأخيلة ، فليس في رواياته وقصصه سبحات صوفية ، ولا تأملات مسترسلة في الأوهام ، وإنما هي واقعية بصيرة نافذة ، لا يغيب

عنها شيء، ولم يكتب تولستوي طوال حياته شعراً لأنه كان يطلب الحق المجرد؛ وكان أبو العلاء في فنه مثل تولستوي طالب حقيقة، فهو يعرض عن الزخرف والتأنق والتجميل، ويكتفي بتصوير الحقائق في بساطة مستحبة، وصراحة مباشرة، قد تصل أحياناً إلى الصرامة في تقرير الواقع وتوصيف الحوادث والآراء؛ ويشعر الإنسان وهو يقرأ روايات تولستوي بأنه يعيش على الأرض، وأنه مقدر له أن يموت، وأنه لا يستطيع أن يتخلص من قيود الجسد وأسر الحواس، وأنه لا يستطيع الإفلات من أغلال الظروف والملابسات، فلا تحويم في الفضاء، ولا ارتفاع في السماء، ولا مشاهدة لعالم آخر أصلح من هذا العالم الذي نعيش به وأشف وأرق! فعالمه ليس فيه أحلام ولا أوهام ولا أخيلة ولا أكاذيب، عالم قفر خال جديب، لا ينسى حقائق الحاضر، ولا ينسى ضرورات الحياة؛ فهو ينير البصيرة، ويثير التفكير، ولكنه لا يشعرنا بالسعادة، ولا يدخل على نفوسنا السرور والابتهاج؛ وكذلك عالم أبي العلاء؛ ويحضرني في هذا المقام قول الكاتب الناقد القدير ستيفان زفايج في فصل له قيم عن تولستوي: «حينما نقرأ تولستوي نشعر بأن الشتاء قد اقترب وأنه قد أقبلت مقدماته وأن الطبيعة تحتضر، وأن الناس حولهم مثل الحشائش الذابلة، وأن تجميعنا الكامل للحياة البشرية العامة مشرف على الفناء القريب»

فن تولستوي تنقصه الموسيقية العذبة والإشراق الوثني ولمعات الوحي وومضاته وحماسة اليقين وحرارته، وهو لا يؤكد لك الحياة، ولا يبعث فيك العزيمة؛ والعالم في نظره مسرح الموت، والتاريخ فوضى لا معنى لها، والناس فيها كل عظمة يسترها اللحم حيناً من الزمن! فغير عجيب أن ينتهي تولستوي إلى العزلة والفوضوية، كما انتهى أبو العلاء إلى الفردية والاعتزال. وتولستوي، مثل أبي العلاء، يلاحظ الحياة ملاحظة صارمة، فلا تشغله بهي الأماني، ولا تخدعه كواذب الظنون، ولا تجتذبه جواذب الأوهام، وكيف يخدع نفسه هذا الرجل الحديد البصر القوي الحس النافذ الفكر؟ وكيف يعد الوعود الخلابة ويمني الأماني الحسان ويبشر ولا ينذر وهو يرى الحياة ظلا زائلاً وفناء قريباً ماثلا؟ فهو لا يكذب، ولا يريد أن يكذب، ومن ثم لا يبعث رجاء، ولا يحيي أملا، وكذلك عاش أبو العلاء.

ولكن تولستوي الذي كان لا يرى الحياة سوى مأساة، خالطه في شيخوخته الأمل في أن هذه الحياة يمكن علاجها وتغييرها وإصلاحها، وأن الناس يمكن أن يصبحوا أحسن مما هم عليه وأسمى وأكمل، وأنه يمكن أن يتيح لهم عمل أهل أخلاق يخلب لبهم، ويبهر عقولهم، وأن تقيم في عالم الروح ملكوت السماء، وتقوده به من آلية العالم، ولما حاول أن يضفي على فنه صبغة أخلاقية وأن يوقفه على تطهير النفوس من الآثام والأرجاس والسمو بها وتهذيبها.

ولم تكن هذه النزعة طارئة عليه كل الطروء جديدة كل الجدة، فقد بدت بشائرها ومعالمها في رواية «أنا كارنين» ثم تجلت واضحة ناطقة في رواية «كرويتزر سوناتا» ورواية «البعث»، وأصبح تولستوي لا يرى الفن غاية في نفسه، وإنما يراه وسيلة من وسائل الإصلاح والتهذيب وإذاعة الأفكار ونشر العقائد والمعتقدات، وأخذ يقيس الآثار الفنية بهذا القياس؛ فالآثار الأدبية التي تعين على فعل الخير وترقى النفس هي الآثار الفنية الجديرة بالخلود؛ أما الآثار التي لا يجني منها المرء الحث على فعل الخير وتهذيب النفس فهي آثار سيئة تستحق الإهمال والإعراض والازدراء! ومن ثم حمله على شكسبير وانتقاصه أدبه ونقده لفنه؛ ولم يعف آثاره الفنية من هذا النقد، فعاب روايته العظيمة «الحرب والسلم» وعدها رواية رديئة لا خير فيها ولا قيمة لها.

وتولستوي مثل أبي العلاء كثير الوصف لنفسه، دائم التحدث عنها، يصارحنا بكل ما يرد على خاطره، ويهجس في نفسه، ولكنه لم يكن مع ذلك مغروراً مزهواً، ولا متكبراً عاتياً، وإنما كان شديد النقد لنفسه كثير التحامل عليها متواضعاً ألوفاً مثل أبي العلاء، وقد عاش مثله في حرب دائمة مع نفسه.

وقد بدأ هذا التحول عند تولستوي حينما بلغ الخمسين من عمره، وكأنما فغرت عند قدميه هاوية، فبدأ يرى الدنيا لغزاً مستعصياً يروع منه، وأخذ يتأمل شقاء الحياة، وبؤس البائسين، وفقر الفقراء والمحرومين، وأصبحت

(البقية في صفحة ١٦)

الفكاهة فى الأدب العربى

— ٢ —

للدكتور شوقى ضيف

تحدثنا قبل ذلك عن مجموعة من الفكاهيين فى الأدب العربى كانوا يحترفون الفكهة للخلفاء والوزراء ومن حولهم من الناس ، فكانوا منابع للفكاهة والضحك فى عصورهم ، وهذه إحدى صفحات الفكاهة فى الأدب العربى ، وهناك صفحة ثانية نرى فيها أصحابها جادين كل الجد ، ومع ذلك فهم مضحكون كل الضحك ، لأنهم يبدون فى حركاتهم وفى أقوالهم كأنما ينقصهم شىء ؛ فهى حركات وأقوال عرجاء ، لأنها تخرج عن مألوفنا ، وتخالف ما نعتاده فى حياتنا ، فنظن حين نسمعها أو نشاهدها كأننا فى مسرح هزلى تُمثّل فيه مهزلة من المهازل ، يمثلها شخص بحركاته وألفاظه ، وربما من صور عدم التناسب واختلاط النطق واضطرابه ما يجعلنا نغرق فى الضحك .

ومثل هؤلاء المضحكين لا يكونون أذكياء ولا من هؤلاء العقلاء العاديين فى فهمهم وسلوكهم ، إنما يكونون من صنف آخر ، صنف شاذ يبدو غير منطقى ، ويبدو غير فهم ، ثم يحاول أن يؤدى ما يؤديه المنطقيون العقلاء ، فتأتى الشعوذة ، ويأتى التحول ، ويأتى الاستغراق فى مجاميع من الأخطاء ، فكل ما يُعثَر به يعتريه الخطأ والنقص والعجزُ فى النطق والبلادة فى الفهم .

وهذه النماذج من المضحكين هم جماعة الحمق والمغفلين الذين لا يستطيعون الخضوع لمنطقنا ، فتسقط منهم أقوالهم وعباراتهم وكأنها لُعَبٌ تتدحرج على سطح النطق ومنحدراته ، ومن ثَمَّ ما تزال تحرِّك فينا الضحك منهم ، وعلى ما أصابهم من عوج فى العقل واختلاط فى الفهم وتشويش فى الفكر . وطبيعى أن هؤلاء المضحكين لا يصنعون الضحك عن عمد ، فهم لا يقصدون إليه ، ومع ذلك فربما كانوا أهم منحدراته وسقطاته ، إذ ما يزالون يأتون بالمفارقات والمتناقضات التى تشوه فهمنا ومنطقنا تشويهاً كاريكاتورياً ، على نحو ما يُشَوِّهُ أصحابُ الرسم الكاريكاتورى أجسامَ الناس والحيوان تشويهاً هزلياً مضحكاً ؛ فنحن لا نستمع إلى محاوراتهم وإجاباتهم الحمقاء وما تحوى من بلاهة وبلادة حتى تَتَدَهَّلَ عن أنفسنا ، وتضرب الأرض بضحكنا .

وأوّلُ من تنبه إلى هذه النماذج المضحكة عند العرب وروى نوادرهم وطرفهم الجاحظ ؛ فقد دأب على أن يحلّى بهم كتبه الكبيرة الجادة من بيان وتبيين وحيوان وغير ذلك ، فتراه يترك مجرى الكلام فى الموضوع ليرسم لقارئه صوراً هزلية من هؤلاء الحمق والمغفلين . ويخيل إلى الإنسان أنه لم يترك صاحب حمق أو غفلة فى عصره إلا وجمع أقواله وما يتناقل من حماقاته ، وكأنما كان يجوب كل مجتمعات البصرة وبغداد وأطرافهما ليجمع هنات هؤلاء الحمق من مثل دينيموس اليونانى وجعيفران الموسوس ، وقد حكى عن الأخير أنه كان يتشيع لآل على ؛ فقال له قائل : أتشتم فاطمة وتأخذ درهماً ؟ فقال : بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم . ومنهم أبو عبد الملك ، وقد سئل : أيهما أفضل ، شخص يسمى سلاما وآخر يسمى أبا على ؟ فقال : بل أبو على ، لأنه لما مات سلام مشى أبو على فى جنازته ، ولما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته . ويحكى الجاحظ أن بعض السلاطين دعا اثنين من هؤلاء الحمق ليحركهما ، فيضحك مما يجرى منهما ؛ فلما أسمعه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كنا مجنونين فصرنا ثلاثة .

ولعل الجاحظ لم يتعلق بنموذج لهؤلاء العقلاء اللامنطقيين كما تعلق بنموذج المعلمين ، فقد قص عن حمقاهم طرفاً ونوادر كثيرة ، وروى عنه أنه قال : ألفت كتاباً فى نوادر المعلمين وما هم عليه من الثقل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب ، فدخلت يوما مدينة ،

فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة ، فسلمت عليه ، فرد عليّ أحسن ردّ ، ورحب بي ، فجلست عنده ، وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه ، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب ، فإذا هو كامل الآداب ، فقلت هذا والله مما يقوّي عزمي على تقطيع الكتاب ، فكنت أختلف إليه وأزوره ، فجئت يوماً لزيارته ، فإذا بالكتّاب مغلق ولم أجده ، فسألت عنه ، فقيل مات له ميت ، فحزن عليه ، وجلس في البيت للعزاء ، فذهبت إلى بيته ، وطرقت الباب ، فخرجت إليّ جارية ، وقالت ما تريد ؟ قلت سيدك ، فدخلت وخرجت ، وقالت باسم الله ، فدخلتُ إليه ، وإذا هو جالس فقلت : عظم الله أجرك ، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، كل نفس ذائقة الموت ، فعليك بالصبر ، ثم قلت له : هذا الذي توفي ولدك ؟ قال : لا ، قلت : فوالدك ؟ قال : لا ، قلت : فأخوك ؟ قال : لا ، قلت : فزوجتك ، قال : لا ، قلت : وما هو منك ؟ قال : حبيبتي ، فقلت في نفسي : هذه أول المناحس ، ثم قلت : سبحان الله ، النساء كثير ، وستجد غيرها ، فقال : أتظن أني رأيتها ؟ قلت : وهذه منحسة ثانية ، ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر ؟ فقال : اعلم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق ، إذ رأيت رجلاً عليه بردٌ وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
رُدّي على فؤادي أينما كانا
لا تأخذين فؤادي تلعبين به
فكيف يلعبُ بالإنسان إنسانا

فقلت في نفسي : لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسنُ منها ما قيل فيها هذا الشعر ، فعشقتها ، فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

فعلمت أنها ماتت ، فحزنت عليها ، وأغلقت المكتب ، وجلست في الدار .

فقلت : يا هذا إني كنت ألفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين ، وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه ، والآن قد قويت عزمي على إبقائه ، وأول ما أبدأ ، أبدأ بك إن شاء الله تعالى .

ولم يصلنا هذا الكتاب الذي ألفه الجاحظ في نوادر الحمق من المعلمين ، ولكن وصلنا منه طرف كثيرة احتفظت بها كتب الفكاهة .

فمن ذلك أن الجاحظ قال : مررت بمعلم صبيان ، وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجانٌ وكرةٌ وطبلٌ وبوق ، فقلت : ما هذه ؟ فقال : عندي صغار أوباش ، فأقول لأحدهم : اقرأ لوحك ، فيصفر لي ، فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر ، فأضربه بالعصا الطويلة ، فيفر من بين يدي ، فأضع الكرة في الصولجان ، فأضربه فأشجه ، فتقوم إليّ الصغار كلهم بالألواح ، فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي ، وأضرب الطبل ، وأنفخ في البوق ، فيسمع أهل الحارة ذلك ، فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم .

ومن هذه النوادر الطريفة أن الجاحظ قال : مررت بقرية ، فإذا بها معلم ، وهو ينبح نبيح الكلاب ، فوقفت أنظر إليه ، وإذا صبي قد خرج من دار ، فقبض [illegible] بطنه ويديه ، فقلت : عرفني خبره ، فقال : هذا صبي [illegible] يكره التعلم ويهرب ، ويدخل الدار ولا يخرج ، وله كلب يلعب به ، فإذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب ، فيخرج ، فأمسكه .

ومن هذه النوادر التي حكاها الجاحظ عن حمقى المعلمين أنه قال : رأيت معلماً في الكتاب وحده ، فسألته عن الصغار ، فقال : داخل الدرب يتصارعون ، فقلت : أحب أن أراهم ، فقال : ما أشق عليك بذلك ، فقلت : لا بد ، قال : فإذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوا أنك أنا ، فيصفعوك حتى تعمى .

ونحن نضحك من هذه النوادر كلها التي يرويها الجاحظ عن بعض الحمقى من معلمي عصره ، لأنها تفقدنا توازننا العقلي وتمنحنا لا منطقية مذهلة ، تهز فينا نفس الأوتار التي يهزها المهرجون الهزليون ، فنضحك ونغرب في الضحك ، بل لعل هذه النوادر تضحكنا أكثر مما تضحكنا النوادر التي تروى عمن اتخذوا الإضحاك مهنتهم ، فهؤلاء نقرأ نوادرهم ، ونحن نعرف أنهم يريدون أن يثيروا الضحك فينا ، فهو ضحك

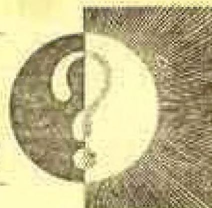
مقصود، قصد إليه أصحاب هذه النوادر. أما هؤلاء الحمقى من المغفلين الذين عاصروا الجاحظ وغير المغفلين، فإننا نضحك من نوادرهم، وهم لا يعرفون، فهم مضحكون لا يشعرون بأنفسهم. ومن هنا تأتي شدة المفارقة، ويأتي عمق الضحك، وخاصة إذا كان هؤلاء الحمقى يمثلون لنا جانباً معنوياً في الحياة؛ فحالة الغفلة والنقص تضحك أكثر مما تضحك حالة الجاهل، لأنه يتسع فيها فقدان التناسب والتوازن فيبرز الخطأ بروزاً يدهشنا، وفي الوقت نفسه يضحكنا، إذ نرى المغفل يقلب الشيء ويربيه، ويتخبط كل هذا التخبط، وكأنما ركبت فيه من حيث لا يدري خيوط الأراجوز وأسلاكه، فقد أصبح لعبة الأطفال وظرفائهم، ولهوهم وتسليتهم، بل أصبح هزأة وسخرية، يهزأون منه ويسخرون، ويخيفونه بعدما كانوا منه يخافون، فالأوضاع قد انقلبت، والموازين العقلية قد انتكست، وأصبحنا من حيث لا نحتسب بإزاء فوضى من المنطق تفوق كل فوضى مضحكة من الهزل والتهريج.

وهذا النوع من معلمي الكتاتيب الذي ضربه الجاحظ مثلا للحمق والتغفيل، وما يجري في أحاديثهم من نوادر وفكاهات، قد أضاف إليه غيرهم من العامة وأخطائهم والقصاص وأغلاطهم، وما أغرب بأن يعرف كيف يعرض ذلك ويستخرج منه المفارقة التي تضحك؛ من ذلك ما رواه عن قاص يسمى صبغونة من أنه أتى بترجمة من الحلوى، فاقتطع منه لقمة حارة، فأغمي عليه، فلما أفاق قال: لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة. وكانت للجاحظ قدرة عظيمة على تتبع مثل هذه الأخطاء، لا في أقوال الناس وتصرفاتهم العامة فحسب، بل أيضاً في سلوكهم وأخلاقهم، وقد استطاع أن يكتب كتاباً طويلاً في البخلاء، وما يطوون في بخلهم من نوادر وفكاهات.

وإذا تقدمنا بعد الجاحظ وجدنا التأليف في حمق الناس وغفلتهم يتسع مع مر الزمن، فقد أخذ المؤلفون يتتبعونهم في أصناف الناس المختلفين، من أصحاب حرف ومتقنين، ويوزعونهم على فصول الكتب التي ألفوها فيهم، ففصل لحماقات المتنبئين، وفصل لحماقات المحدثين، وفصل لحماقات القراء، وفصل لحماقات الفقهاء، وفصل لحماقات المؤذنين، وفصل لحماقات القضاة أو النحاة أو الحكام والولاة. وهي كلها فصول لا نكاد نقرؤها في كتبها حتى نغرق في الضحك إغراقاً. ونكتفي بهذه الحماقة لمؤذن وقاض، فقد قالوا: إن جماعة شاهدوا مؤذناً يؤذن من رقعة مكتوبة، فقالوا له: أما تحفظ الأذان؟ فقال: سلوا القاضي، فأتوه، فقالوا: السلام عليكم، فأخرج دفتراً، وتصفحه، وقال: وعليكم السلام. فعذروا المؤذن!

وليس من شك في أن هذه الصفحة من صفحات الفكاهة في الأدب العربي خليقة بأن يرجع إليها من حين إلى حين من يجهدون أنفسهم في أعمال عقلية أو جسمية حتى يرفهوا عنها بهذه المشاهد الهزلية.

شوقي ضيف



تحديد أجور العمال[1]

ترجمة الأستاذ حافظ أحمد أمين

إن ثمن أي سلعة من السلع موقوف — إلى حد بعيد — على نظرية العرض والطلب ، وكذلك كانت أجور العمال في الأزمنة الماضية ، ثم ظهرت عوامل أخرى نفسية واجتماعية وسياسية ، وتدخلت الحكومات والنقابات في تحديد هذه الأجور حتى أصبح تحديدها الآن من أصعب الأمور .

لن أعرض هذه العوامل التي تحدد الأجر المتوسط للعامل المتوسط ، ولكني سأعرض الآن نوع النظم التي تعمل بها المصانع في هذه الأيام ، والتي أصبح من شأنها أن تشجع العامل على العمل بنشاط وحيوية .

١ — وأول هذه النظم هو نظام الأجر الزمني (Day-work System) ، وفيه يعطى العامل أجره على أساس عدد ساعات العمل ، وينال العامل هذا الأجر عن كل يوم أو عن كل شهر أو سنة ، ويختلف الأجر لكل ساعة باختلاف نوع العمل ومهارة العامل ومقدار المسئولية التي يقوم بها .

وهذا النظام هو أقدم الأنظمة جميعها ، وقد بدىء في الحد منه عندما أخذت الصناعة في الكبر ، وبدأ نظام التخصص في الانتشار ، وهذه الطريقة في تحديد الأجر لها عيوب كثيرة ، أهمها :

(أ) عدم وجود الرغبة الصادقة والدافع القوي من العمال لزيادة إنتاجهم .

(ب) احتياجها إلى رقابة قوية ، مما يسبب معاملة العمال بقسوة وعنف .

(ج) لن يكون الأجر عادلاً في معظم الحالات ، ولن يتناسب مع المجهود الذي يبذله العامل في العمل .

٢ — والنظام الثاني هو نظام الأجر بالقطعة (Piece-work System) ، وفيه يعطى العامل أجره على أساس كمية السلع التي ينتجها ، وهذا النظام يفيد كلاً من العمال المشتغلين المتمرنين وأصحاب الأعمال ، إذ يقلل من تكاليف الإنتاج كما هو مبين[1] في جدول رقم (١)

تكاليف القطعة الواحدة	مجموع التكاليف	تكاليف الإدارة	أجر العامل يومياً	تكاليف المواد الخام بالقروش	عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً
٢٫٢٥	٢٢٫٥	١٠	٧٫٥	٥	١٠
١٫٧٥	٣٥	١٠	١٥	١٠	٢٠
١٫٥٨	٤٧٫٥	١٠	٢٢٫٥	١٥	٣٠
١٫٥	٦٠	١٠	٣٠	٢٠	٤٠
١٫٤٥	٧٢٫٥	١٠	٣٧٫٥	٢٥	٥٠

وقد يتبين من أول وهلة أن هذا النظام نظام عادل كل العدل ، ولكننا إذا دققنا النظر وجدناه يؤدي إلى أن

(١) عن كتاب Principles of Industrial Organization

(١) في هذا الجدول ، وفي الجداول الآتية فرضنا أن الأجر المقرر للعامل هو ١٥ قرشاً يومياً وأن عدد القطع التي يستطيع العامل المتوسط إنتاجها هو ٢٠ قطعة .

يكثر العامل من كمية إنتاجه ، ولو كان ذلك على حساب صحته أو على حساب جودة الصنف ، كما يؤدي هذا النظام إلى بطالة بعض العمال وتشريدهم .

ومن أهم ما يعترض تطبيق هذا النظام ، صعوبة قياس كمية ما ينتجه كل عامل على حدة ، إذ أن كثيراً من العمليات تحتاج إلى جملة عمال في وقت واحد ، كما أن عمل كل فرد متوقف — إلى حد كبير — على عمل غيره ، خصوصاً بعد أن انتشرت الصناعة في العصر الحديث .

٣ — والنظام الثالث : هو نظام تيلور (Taylor differential piece rate) ، وفيه يعطى العامل أجراً صغيراً عن كل قطعة ينتجها إن كان عدد القطع الناتجة صغيراً ، أما إن كان هذا العدد الناتج كبيراً فإن أجر العامل عن كل قطعة يكون كبيراً ؛ فإذا أنتج العامل عشرين قطعة (مثلاً) أعطى عن كل قطعة نصف قرش ويكون أجره عشرة قروش ؛ أما إن أنتج أربعين قطعة أعطى عن كل قطعة ¾ قرش ويكون أجره ثلاثين قرشاً . والجدول رقم (٢) يوضح هذا .

عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً (ن)	تكاليف المواد الخام	أجر العامل اليومي	تكاليف الإدارة الثابتة	مجموع التكاليف	متوسط التكاليف للقطعة الواحدة
١٠	٥	٥	١٢٫٥	٢٢٫٥	٢٫٢٥
٢٠	١٠	١٠	١٢٫٥	٣٢٫٥	١٫٦٣
٣٠	١٥	٢٢٫٥	١٢٫٥	٥٠	١٫٦٦
٤٠	٢٠	٣٠	١٢٫٥	٦٢٫٥	١٫٥٦
٥٠	٢٥	٣٧٫٥	١٢٫٥	٧٥	١٫٥٠

فإذا فرضنا أن $ر_١$ هو أجر القطعة الواحدة إذا قل الإنتاج عن س قطعة .

« أن $ر_٢$ هو أجر القطعة الواحدة إذا زاد الإنتاج عن س قطعة .

فإن أجر العامل اليومي = $ر_١ ك_١$ أو $ر_٢ ك_٢$ ،

حيث $ك_١$ أصغر من س ، $ك_٢$ أكبر من س ؛ وفي حالتنا هذه $ر_١$ = ½ قرش ، $ر_٢$ = ¾ قرش ، س = ٣٠ قطعة .

ونظام تيلور هذا يضمن المحاولات الأكيدة التي يحاولها العامل لإنتاج أكبر كمية ممكنة ، ولكن له نفس العيوب التي للنظام السابق .

(٤) والنظام الرابع هو نظام هالسي (Halsey Premium Plan) ، وفيه يعطى العامل أجراً يومياً ثابتاً إذا قل الإنتاج عن كمية محدودة ، فإذا زاد إنتاجه على هذه الكمية زاد أجره بنسبة معينة ثابتة .

ونظام هالسي هذا كثير التطبيق في المصانع الحديثة ، نظراً لما يمتاز به من بساطة وعدل ؛ وذلك لأنه يضمن للعامل أجراً ثابتاً يحصل عليه مهما قل إنتاجه ، كما أنه يتيح الفرصة للعامل المجد أن يزيد من إنتاجه (ولو أن المغريات في هذا النظام أقل من تلك في النظامين السابقين) .

والجدول رقم (٣) يبين العلاقة بين كمية الإنتاج وأجر العامل وتكاليف الإنتاج في هذا النظام .

عدد القطع التي ينتجها العامل يومياً (ن)	تكاليف المواد الخام	أجر العامل اليومي	تكاليف الإدارة	مجموع التكاليف	متوسط التكاليف للقطعة الواحدة
١٠	٥	١٥	١٠	٣٠	٣
٢٠	١٠	١٥	١٠	٣٥	١٫٧٥
٣٠	١٥	١٧٫٥	١٠	٤٢٫٥	١٫٤٢
٤٠	٢٠	٢٠	١٠	٥٠	١٫٢٥
٥٠	٢٥	٢٢٫٥	١٠	٥٧٫٥	١٫١٥

وهناك أنظمة أخرى قريبة الشبه من نظام هالسي[1] ، ولا تختلف عنه إلا في نسبة زيادة الأجر عن القطع التي تزيد عن الكمية المحدودة .

مقارنة بين الأنظمة :

إنه من العسير جداً أن تستطيع مقارنة دقيقة لمختلف

(١) من العدل أن ترتفع تكاليف الإدارة من عشرة قروش إلى ١٢٫٥ قرشاً لزيادة تكاليف التحسينات .

(١) مثل نظام رووان ونظام جانت .

قصـــــة جاليليو

للأستاذ جمال الدين محمد موسى

الصمت مخيم على قاعة الكاتدرائية في بيزا ، حيث يتعبد طالب طب شاب ، اللهم إلا من صوت سلسلة تتأرجح ! فقد ملأ سادن مهمل أحد القناديل المعلقة بالزيت وتركه يتذبذب ... وكان لصوت تلك السلسلة المتأرجحة أثر في قطع تأملات الطالب المتعبد ، وبدأ سيل من الأفكار والتصورات في مخيلته ، خرجت به من أفق تعبده وصلاته ، وإذا هو فجأة يثب على قدميه مثيراً دهشة من حوله من المتعبدين .. فقد أبرق عقله قبس من النور فيما يتعلق بتذبذب المصباح ، إذ بدا له أن الذبذبات كانت متوافقة ، وأن طول السلسلة المتأرجحة كان يأخذ نفس الوقت في كل ذبذبة على الرغم من أن مسافة الذبذبة كانت آخذة في التناقص باستمرار ...

فهل أصابت حواسه فيما أحست به ؟ ...

إذا كان الأمر كذلك ، فإنه يكون قد توصل إلى كشف عظيم ، وما عليه إلا أن يسرع إلى منزله ويعيد دور آمل كان اعتقاده خاطئاً أم أنه اكتشف إحدى حقائق الطبيعة الهائلة ...

التجربة :

وصل إلى منزله وأحضر خيطين متساويين في الطول وأوصل كلا من طرفيهما بقطعتين من الرصاص من نفس الوزن وربط الطرفين الآخرين إلى مسمارين متصلين . واستعد لإجراء تجربته ... طلب من والده الروحي مونديو تيدالدي ، أن يساعده في تجربته ، وذلك بأن يحصي حركات أحد الخيطين ، بينما يحصي هو حركات الخيط الآخر ؟ فهز الرجل الهرم كتفيه وهو يقول لنفسه : « إنها إحدى فيكرر جاليليو الحمقاء » . ولكنه ارتضى مساعدته .

الأنظمة السابقة نظراً لاختلاف الأسس التي يقوم عليها كل نظام ، ولاختلاف النتائج التي تحصل عليها من كل خطة من هذه الخطط ؟ ومع هذا فإننا نستطيع — إلى حد كبير — أن نفرق بين ما يعود على كل من العامل وصاحب العمل من فوائد تحت كل نظام من هذه الأنظمة ، مع ملاحظة أن منفعة العامل ومنفعة صاحب العمل قد لا تسيران في اتجاه واحد في جميع الأوقات .

وبقليل من التأمل والتفكير ، نستطيع أن نختار النظام الصالح لنوع ما من أنواع الصناعة ، إذ أن لكل نظام عيوبه ومزاياه التي تجعله صالحاً لصنع من الصنائع ، وأقل صلاحية لصنع يؤدي عملا مماثلاً ، أو لنفس الصنع في مكان آخر .

نظام المكافآت :

ولما كانت هذه النظم السابقة لا تؤدي إلا إلى تشجيع زيادة الكمية التي ينتجها العامل ، فقد رؤي أن تعطى العامل مكافأة شهرية أو سنوية إذا حقق للمصنع شروطاً معينة في العمل كالإقلال من جودة الإنتاج أو توفير المواد الأولية التي يستخدمها العامل أو الإقلال من الحوادث والتغيب أو غير ذلك من الشروط .

وهناك بعض الاعتبارات الأخرى في صرف بعض المكافآت الأخرى كإعانة الغلاء أو إعانة المتزوجين وأصحاب الأولاد .

نظام مشاطرة الأرباح :

وهناك بعض المصانع التي تشرك العمال في الأرباح التي يكسبها المصنع ، والقصد بذلك أن تزيد من اهتمام العامل بنتائج المشروع ، وتزيد من الصلة بين طبقة العمال وأصحاب العمل . ولكن يجب في هذه الحالة أن ترسم الحدود التي على العامل ألا يتعداها حتى يطالب بالإشراف على الحسابات والتدخل في الإدارة .

حافظ أحمد أمين

أمسك جاليليو بالبندولين وأبعد أحدهما مسافة توازي مرتين إليه أربع مرات ، وأبعد الآخر نصف تلك المسافة ، ثم تركهما في لحظة واحدة ليتذبذبا ...

أحصى الرجلان عدد الذبذبات للبندولين في دقة متناهية ، ثم قارناها ، فكانت النتيجة واحدة ... مائة ذبذبة في كل حالة !!!

وهنا اكتشف جاليليو من الحركة التذبذبية لمصباح الكاتدرائية الزمن الثابت التوافقية للطبيعة التي تستخدم اليوم في إحصاء نبض الإنسان وقياس الزمن في الساعة وكسوف الشمس وحركة النجوم ..

كان جاليليو دائماً يجرب ، حتى منذ طفولته لم يرض الاعتماد على معلومات غيره وما يؤمنون به من الحقائق ، بل يضع كل شيء في محك اختبار حواسه وعقله ...

نشأة جاليليو :

ولد لأستاذ في الموسيقى ، فأظهر من صغره شغفاً بموسيقى الكرات ، ولكن والده إذا تحدث عنه ، يصفه بأنه شارد دائماً يرى رؤيا خيالية ويسمع أصواتاً ... ويظل ليله يحدق في النجوم ..

وفي المدرسة حين كان الأستاذ يحاول أن يشرح لتلاميذه أهمية حروف الجر والأفعال اللاتينية يكون جاليليو شارد الفكر يسرح بفكره بين السحب ، مفكراً في الناقوس الذي أهداه له والده بمناسبة عيد ميلاده .

كان أفق خياله منشرحاً ، وكانت له ذاكرة قوية ، ففي خلال أوقات لعبه ولهوه ، كان يصنع كل أنواع الآلات والأدوات الصغيرة مثل العربات والطواحين والسفن وأي شيء من الأشياء التي تلفتها حواسه الحادة غير العادية أثناء سيره في الصباح .

وفي سن الثانية عشرة أرسله والده إلى مدرسة الدير في فالومبروسا .. وهناك تحت تأثير رجال الدين ، فكر بعض الوقت في أن يدخل الدير ويصبح راهباً . ولكن والده لم يشجعه على هذه الفكرة ، وأخذه من فالومبروسا ، إذ كان يود له أن يكون تاجر أقمشة ..!!

ولكن كانت لجاليليو أفكاره الخاصة ، إذ أصر على أن تكون له مهنة علمية ، وعلى أن يتخصص في الرياضيات ، ذلك الحقل من المعرفة الذي كان يعني لصاحبه في تلك الأزمنة غير العدية الفقر المدقع مدى الحياة .

وأخيراً اتفق الوالد والابن على أن يلتحق جاليليو بجامعة بيزا ليدرس الطب . وهناك انصرف خفية وبكل عاطفته في دراسة الرياضيات ، فكان يخفي تحت كتب هيبوقراط وجالينوس في الطب كتب إقليدس وأرشميدس ، كما كان يجري في أوقات فراغه تجارب بآلات من صنعه ..

« الغر تكلم السيد ... ! »

ولم يلبث أساتذته أن علموا بدراساته وما يجريه من تجارب ، فاستاءوا منه ، إذ كان من الهرطقة أن يفكر طالب بنفسه وأن تكون له آراء ومعتقدات خاصة . فكل المسائل العلمية قد بحثها أرسطاليس وانتهى برأي فيها ..!!

وإذا جرؤ طالب على الاعتراض كان الأستاذ ينهي النقاش بالجملة المشهورة : « لقد تكلم السيد » (يعني أرسطو) وإن في هذا لفصل الخطاب .. !!

طالب مجنون :

وهكذا كان هذا الطالب الشاب عنيد قد عود على أن يواجه تحدي أساتذته وطرقهم في فرض المعتقدات بدون مناقشة ، بواسطة مشاهداته الخاصة وما يجريه من تجاربه .

ولم يلبث الأساتذة أن كتبوا إلى والد جاليليو يطلبون منه وضع حد لهرطقة ابنه وعدم مبالاته بنتائج أعماله ، حرصاً على سمعة الجامعة وصوناً لحياته . فحذر الموسيقي الشيخ ابنه ونصحه باتباع ما يمليه عليه أساتذته وعدم التدخل فيما لا يعنيه من شئون المجهول ..

ولكن جاليليو لم يلق بالاً إلى تلك النصيحة ، فقد اكتشف خلال مزاولته في الخفاء لعلم الرياضيات أن ذلك العلم هو لغة الطبيعة ... وكان على استعداد لأن يكرس مدى الحياة لدراسة هذه اللغة ...

أرشميدس هو بطله :

وكنتيجة لعناده رفض أساتذته أن يمنحوه دبلوم الطب ، ولما ترك جامعة بيزا وجيبه خاوية ، والمستقبل يرى فيه شخصاً متقلب العقل يضيع وقته في عمل رسوم وأشكال لا طائل

تعلمها ... ولكن مقدرته في عمل تلك الرسوم والأشكال جلبت له سمعة طيبة بين أساطين علماء الرياضيات في إيطاليا أمثال « جيسبي مولتي » و « الأب كريستوفورو كلافيو » و « جيدو بالدو ديل مونت » وهم رجال أطلعهم جاليليو على بعض مشاهداته العلمية فقدروه ولقبوه « بأرشميدس عهده » .

ولكن أرشميدس عهده وجد الرياضيات بديلا فقيراً للطب ، ففي ذلك العهد كان هناك كثير من المرضى ، وليس هناك إلا قليل من المتعلمين المتعطشين من الأسرار . وقد حاول البحث عن عدد من الطلاب من طائفة النبلاء ليدرس لهم الرياضيات ، ثم اكتشف أنه من الصعوبة بمكان أن يجد فرداً على استعداد لأن يعطي مقابل تلك الرسوم والأشكال الجمالية خبزاً وزبدة ...!!

ومن حسن الحظ أن خلا كرسي الرياضيات في جامعة بيزا لحصول جاليليو عليه ؟ ويرجع الفضل في ذلك إلى أن أحداً لم يهتم بالحصول عليه ، لأن المرتب السنوي كان حوالي خمسة عشر جنيها ...

امتحان مذاهب أرسطو :

ولكن زيد من دخله بدأ يزاول الطب في أوقات فراغه ، ولكن أوقات فراغه كانت قليلة ، فقد صار الآن مشغولا أكثر من أي وقت مضى بتجاربه ! لأن عمله كما يقول ، هو امتحان مذاهب أرسطو العلمية من جديد ، بدل التسليم بها على طول الخط كحقيقة واقعة ... فالطريق إلى المعرفة ليس باستيعاب كتب أرسطو ، ولكن بدراسة كتاب الطبيعة .

وأصغى الطلبة إلى محاضراته وهم يحاولون إخفاء ابتساماتهم ، في حين صب الأساتذة على رأسه اللعنات ...

« ... ما الذي يجنيه هذا المحاضر المبتدئ الوقح حين يرمي بكتب أرسطو المقدسة عرض الحائط ويستبدل بها تلك الأدوات المضحكة من حبال وكتل من الرصاص إلى روافع وقوائم وزوايا ومسطحات ؟؟ ..

إن تلك الأشياء ما هي إلا لعب تلهو بها الأطفال ، وليست أدوات لدراسة الخطيرة لغوامض العالم ... »

ثم أنذروه وهددوه بالويل والثبور إن لم يرتدع ويوقف هذا الهراء — على حد اعتقادهم ، ولكنه رفض التخلي عن تجاربه ؟ ولما عولوا على أن يضعوا وعيدهم موضع التنفيذ .

قمة برج بيزا :

كان جاليليو قد أكد — خلافا لتعاليم أرسطو التي كانت تقول بأن سرعة الأجسام الساقطة تتناسب بالنسبة إلى ثقلها — أن جسمين مختلفي الوزن إذا رميا معا ، أعني في نفس اللحظة من ارتفاع واحد فإنهما يصلان إلى الأرض في نفس الوقت .

وقال الأساتذة : إن ذلك هراء ، فلا يصدق إلا مختل أن ريشة وكرة مدفع يسقطان إلى الأرض من على بنفس السرعة ... ووجدوا أن الفرصة سانحة لأن يلحقوا العار الدائم بجاليليو بعرض معتقداته الزائفة غير المعقولة على أنظار الناس ، فتحدوه في أن يثبت نظريته أمام أساتذة الجامعة وطلبتها ...

وقبل جاليليو بكل سرور هذا التحدي .. وكان المكان الذي اختير للعرض هو برج بيزا المائل ، وفي اليوم المحدد ارتدى الأساتذة أرديتهم الجامعية المشرعة من القطيفة وأقبلوا إلى البرج ، وكان الطلبة وكثير من الأهالي قد بادروا إلى المكان الذي اكتظ بجماعات من المتفرجين أحدقت لتشهد الإعدام الأدبي لجاليليو ... ؟!

ومن العجيب أن أحداً لم يفكر في أن يثبت لنفسه تلك الحقيقة البسيطة عن سرعة الأجسام الساقطة ... !

لقد تكلم الجبيه فماذا تحسب لهتاف ؟؟

مشهد رائع :

وبين ضحكات النظارة الماكرة وسخريتهم اللاذعة صعد جاليليو سلم البرج المائل وفي إحدى يديه كرة زنة عشرة أرطال وفي الأخرى كرة زنتها رطل ...

وجاءت اللحظة المرتقبة ... تركها جاليليو الكرتين تسقطان من أعلى البرج مصحوبتان بصيحات عدم المبالاة من الجماهير والفرع المتشدد ... ثم ماذا ؟؟ ... همهمة الدهشة والعجب ... لقد حدث ما لم يكن في الحسبان وما لم يكن أحد ليصدقه وسقطتا خلال الهواء معا ووصلتا إلى الأرض في نفس اللحظة ..

لقد أثبت جاليليو نظريته . ولكن بعض الأساتذة أصروا على خطئه رغم ما شهدته عيونهم ، وظلوا يمجدون مذاهب أرسطو وتعاليمه ويسخرون من جاليليو بقسوة وخبث .

ولم يفقد جاليليو شجاعته رغم هذا التعنت وتلك المعاملة القاسية ، بل استمر في طريقته التعليمية الخارقة للتقاليد وفي حياته غير العادية ، فقد كان من القواعد الأكاديمية المتبعة في بيزا أن يرتدي الأساتذة أرديتهم الجامعية ليس فقط داخل حجر الدراسة ، بل في طرقات المدينة أيضاً . .

ولكن جاليليو خرق هذا التقليد ، لأنه كان يراه سخيفاً لا معنى له ، مصراً على أن تلك الأرواب تضايق حركاته ، فهو يريد أن يكون حراً في كل وقت طبعاً ومنفذاً ... « فالملابس التقليدية كالعادات الموروثة من صنع الشيطان . »

واضطر بين حين وحين أن يدفع ثمن هذا الخرق للتقاليد على حساب مرتبه . وفي نهاية الأمر تعبت السلطات الجامعية من هذا الشاب الثائر الذي جرؤ على تكذيب الأفكار والعادات المأخوذ بها في ذلك الوقت ، وانتهوا إلى أنه ليس بالنوع الصحيح من الرجال الذي يمكن أن يترك في مثل هذا المنصب ، وقرروا أن يلتمسوا له تهمة لطرده من الجامعة

ولم ينتظروا كثيراً ليجدوا هذا السبب اللائق ، فقد اخترع البرنس دون جيوفاني دي مديتشي الابن غير الشرعي لكوزيمو الأول ، آلة لتستعمل في تنظيف موانئ ليجهورن ، وأرسل نموذجاً لها إلى جاليليو ليختبره ويكتب عنه تقريراً . وجاء تقرير جاليليو مخيباً لآمال الأمير ، فقد كتب له يقول إن آلته جد رائعة ماعدا عيباً واحداً ، وهو أنها لا يمكن أن تعمل ... !!

وغضب الأمير لكبريائه المجروحة وطلب طرد جاليليو من الجامعة لعدم صلاحيته . وكانت السلطات الجامعية جد راغبة في هذا الطلب ، واشترك الطلبة بتحريض الأساتذة الأرستقراطيين في ذم هذا الأستاذ ، وهكذا طرد جاليليو من جامعة بيزا ...

وهكذا أسدل الستار على الجزء الأول من حياة هذا العالم الذي سيبقى اسمه خالداً على مر السنين والأيام ...

[illegible] محمد موسى

تولستوي والمعري

(بقية المنشور على صفحة [illegible])

أعرض الدنيا أعراضه ، وأثقل هموم البشرية همومه وأفكاره ، وشرع يبحث عن لغز الحياة ، ويلتمس معرفته عن طريق الكنيسة فيخفق ، ويتحول إلى شوبنهاور ثم يرتد إلى سقراط وأفلاطون ، ثم يحوم حول الأديان القديمة ... ويقرأ بوذا والمتصوفين ، ثم يتحول عن ذلك كله إلى الزارعين البسطاء ليتعلم منهم الدين ، ويستمد منهم الحكمة !

وينادي تولستوي بفكرة عدم مقاومة الشر بالقوة ، ويقصد تولستوي بالقوة القوة المطلقة التي تستتر خلف الاضطهاد السياسي أو الرخاء القومي أو التوسع الاستعماري الذي فيه يجني الناس العاصفة ويثقل العقدة القومية . وقد ذهب تولستوي إلى أن الكنيسة مصدر الشر وأصل الشقاء ، والكنيسة في حاجة إلى القوة لحمايتها ، والحماية هنا اعتداء وإجرام ، والكنيسة تستعين بالدولة في حمايتها ، وتقوم الدولة بأعباء هذه الحماية بتنظيم صور مختلفة من القوة مثل قوة الجيش وقوة الشرطة وسلطة القضاء . والدولة في العصر الحاضر [illegible] » لا على نظرية « الأخوة » . [illegible] أن تولستوي أثر على النظم الحديثة ، إذ هو [illegible] من الذين مهدوا السبيل للثورة الروسية الحديثة بمهاجمته للدولة والكنيسة وتشهيره بالنظام القيصري ونظام الملكية .

وأبو العلاء مثل تولستوي متبرم بنظم عصره ثائر على حكومته ، ولكنه في لين ومداراة واصطناع تقية . وقد حاول تولستوي أن يتخلى عن ثروته ، ويتجرد من أملاكه ، ويعيش فقيراً زاهداً مغموراً ، فوقفت أسرته في سبيله ، ومنعته عن المضي في تنفيذ خطته ، وقد آلمه ذلك وساءه وسبب له ألماً ناصباً ، وقد سأل نفسه في يومياته قائلاً : « هل أنت نفسك تعيش طبقاً للمبادئ التي تدعو إليها ؟ » ورد على نفسه قائلاً : « كلا ، إنني شديد الخجل ومجرم ومحتقر » .

أما أبو العلاء فربما كان في هذه الناحية أسعد حظاً من تولستوي ، فقد عاش أفكاره وطابق إلى حد كبير بين أقواله وأعماله ، ولقد يسرت له ذلك ظروفه الخاصة .

علي أدهم

صور خاطفة لشخصيات لامعة

عن ديل كارنيجي

ترجمة الأديب حسين أحمد أمين

— ١ —

ه. ج. ويلز

منذ ثمانين عاماً تقريباً كانت جماعة من الصبية تلعب في شارع من شوارع إحدى الضواحي المعروفة بلندن، وبينما هم يلعبون إذا حادث يقع ... ذلك أن واحداً منهم ضخم الجسم أمسك بزميل له ضعيف التكوين ضئيل البنية ورفعه بين ذراعيه ثم قذف به إلى أعلى وتركه يسقط على الأرض فتكسرت ساقه.

واضطر برتي ويلز إلى أن يرقد في فراشه شهوراً طويلة دون حراك ... وعولجت ساقه ولكنها [illegible] عليه، واضطر الأطباء إلى كسرها من جديد. وكانت فترة عصيبة مؤلمة لبرتي الصغير.

كان الجمع ينظرون إلى الحادث ويشتد نظرهم إلى مأساته، ولكن برتي عاش ليشهد الكثير من المآسي بعدها. وقد أصبح فيما بعد واحداً من أشهر المؤلفين في هذا العالم، واسمه لا تعرفه أنت إلا هو برتي، ولكنه عرف جورج ويلز أو ه. ج. ويلز. وربما تكون قد قرأت بعضاً من كتبه ومؤلفاته التي تتجاوز خمسة وسبعين مجلداً. وهو يصرح بنفسه قائلاً بأن كسر ساقه هو أسعد حادث مر به في حياته. لماذا؟ لأن ذلك اضطره إلى المكوث في داره عاماً كاملاً قرأ كل كتاب وقع تحت يده، لأنه لم يجد شيئاً آخر يفعله. وكانت النتيجة أن شغفه بالكتب تكون وتعلقه بالأدب زاد، وتغير ويلز كلية، وشعر كأنه قد بعث في نفسه روح جديدة، فصمم أن يعلو بنفسه عن الحوادث والمظاهر التي تحيط به. فكان الكسر الذي أصاب ساقه نقطة التحول في حياته.

وأصبح ه. ج. ويلز من أكثر المؤلفين ربحاً من أعمالهم، فكسب مائتي ألف جنيه من مؤلفاته؛ على أنه نشأ في بيئة فقيرة كل الفقر، فقد كان أبوه صاحب متجر صغير على وشك الإفلاس ومحترفاً بسيطاً في لعبة الكريكت. وقد ولد ه. ج. ويلز في غرفة نوم بسيطة مقامة على متجر والده، وشبابيكها تطل على أسفل المتجر، مظلمة كل الإظلام [illegible] قدراً في الإنارة. والضوء الوحيد الذي كان من الممكن أن [illegible] تحت [illegible] الرصيف في مستوى أعلى من مستوى [illegible] ... ويذكر ويلز من حوادث صباه جلوسه في هذا [illegible] للنظر ومراقبته لأرجل الناس المارين على الرصيف فوقه. وقد كتب فيما بعد في أحد مؤلفاته أنه تعلم كيف يحكم على الشخص بالنظر إلى الأحذية التي يلبسونها.

وأخيراً أفلس المتجر وتحطمت العائلة واختلط مصيرها، فاضطرت الأم إلى العمل كمديرة لمنزل بمقاطعة سوسكس والعيشة مع الخدم. وكان ه. ج. ويلز يزورها مراراً هناك، فكان ذلك بداية إشرافه على الطبقة الراقية الإنجليزية وإن كان إشرافه عليها من ركن الخدم.

وبينما هذا الصبي الذي قدر له أن يؤلف في المستقبل معالم تاريخ الإنسانية يعمل في متجر للأصواف وهو في الثالثة عشرة من عمره. وكان عليه أن يستيقظ في الخامسة كل صباح فيكنس المتجر ويوقد النار ويعمل أربع عشرة ساعة كل يوم، ولكن عملاً تافهاً يثير احتقاره وسخطه. وأخيراً طرده صاحب المتجر بسبب قذارة مظهره وإهماله وشغبه.

(*) عنوان هذه السلسلة مقتبس من كتاب بهذا الاسم لمحمود تيمور بك.

ووجد عملاً في محل للكيمياء ولكنه فصل في نهاية الشهر الأول . فاشتغل عند آخر للأصواف ، ولما كان لا يجد بسهولة ما يسد رمقه فقد اضطر إلى الضغط على نفسه والاستمرار في العمل مدة أطول . غير أنه كان ينتهز فرصة غفلة سيده فيختفي جانباً ليقرأ في هربرت سبنسر .

وبعد عامين وجد نفسه غير قادر على الاستمرار في هذا النمط من الحياة . فاستيقظ يوماً من أيام الأحد وقطع ماشياً خمسة عشر ميلاً وحده خطوة حتى يقابل أمه . وبكى أمامها وتوسل وهدد بالانتحار إن أعادته إلى المتجر .

وكتب ويلز إلى ناظر المدرسة القديم خطاباً مؤثراً يخبره فيه بأنه تعس كسير القلب ، وأنه لم تعد له رغبة في الحياة .

ودهش ناظر المدرسة لهذا الخطاب ، فرد عليه قائلاً إنه يعرض عليه أن يعمل مدرساً .

وهذه نقطة أخرى من نقط التحول في حياته .

غير أن هـ . ج . ويلز . كان يقول في مستقبل أيامه بصوته الرقيق المرتفع إن حياته الشاقة في المتجر كانت لها أكبر الفضل فيما آل إليه من رفعة ، لأنه كان قبلها كسولاً مهملاً ، فعلمه متجر الأصواف كيف يعمل .

وبدأ يعمل كمدرس ، وإذا كارثة تقع كما يقع الانفجار المفاجئ ، فقد كان يلعب كرة القدم في أحد الأيام ، وفي حدة اللعب وتوتره أصابته ضربة من أحد اللاعبين فسقط على الأرض فداست عليه الأقدام ، وكاد يقتل من الاختناق والألم .

وكان من أثر ذلك أن تلفت إحدى كليتيه وأصيبت إحدى رئتيه . وفقد الأطباء كل أمل في شفائه ، وعاش شهوراً طويلة خائفاً من أن يموت بين لحظة وأخرى ، فكانت الاثنا عشر عاماً التالية كلها تعلقاً منه بالحياة ، تعلق الغريق باليد الممتدة إليه . وفي هذه الأعوام تكونت عنده العبقرية التي أذاعت اسمه في جميع أنحاء العالم المتمدين .

ومكث بعد ذلك خمسة أعوام يكتب بهمة واندفاع وحماسة . ولكن ما كتبه من قصص ومقالات وكتب في هذه الفترة كان سخيفاً ككتابات الهواة . ولما كان عنده من صدق في الشعور وذكاء في الحس فقد أدرك ذلك كله فأحرق كل ما كتبه .

وأخيراً — وبرغم أنه كان مهدداً كالأموات — التحق مدرساً مرة أخرى لعلم الحيوان . وفي فصله التقى بفتاة جميلة تدعى كاترين روبنز ، فشغف بها أكثر من شغفه بعلم الحيوان وكانت ضعيفة مريضة ، وكذلك كان هو ، وقد أرادا أن يستمتعا بأكثر ما يمكنهما الاستمتاع به ، فتزوجا على الفور .

كان هذا منذ خمسين عاماً تقريباً ، وبدلاً من أن يموت ويلز كما كان يتوقع ، استعاد صحته وقوته . وإذا هو يصبح من أكبر القوى المنتجة التي عرفتها الإنسانية ، فكان ينتج كل عام كتابين جديدين يتداول الناس قراءتهما في جميع أنحاء العالم حتى انتهى نشاطه بموته عام ١٩٤٦ .

لقد كان عقل ويلز يتوهج بالأفكار . وكان عادة يقوم من نومه في منتصف الليل ليسطر أفكاره في مفكرته . وأحسب أن هذا الرجل الذي فصل في صباه من متجر الصوف لكسله وإهماله ، معلومات وأفكار وآراء كان يستطيع أن يتخذها مادة لكتبه لمدة مائة وخمسين عاماً .

كان بإمكانه أن يكتب بأي مكان ، في السير بلندن ، في القطار ، أو تحت مظلة كبيرة على شاطئ البحر المتوسط . وقد أجر لنفسه منزلين على ساحل الريفييرا الفرنسي ، خصص واحداً منهما للعمل فيه صباحاً والثاني للقائه مع زملائه وضيوفه مساء . فإذا لم يكن بمقدوره أن يستقبل هؤلاء الضيوف بسبب عطلة القطار فإنه يرسل إليهم عربة كبيرة تحملهم إليه .. وكانت ساعات ممتعة للجميع عندما يقضونها معاً . فما أكبر ما فقدوه من لذة وما أعظم ما لحقهم من خسارة عندما مات أخيراً هـ . ج . ويلز واختفى من العالم

صبري أحمد أمين

قصـــــة «آدم بيد»

للكاتبة جورج إليوت

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

«جورج إليوت» هو اسم الشهرة للكاتبة الإنجليزية «ماري آن إيفانس» (١٨١٩ — ١٨٨٠).

نشأت الكاتبة [illegible] في بيتها . وفي عام ١٨٥١ أصبحت «المحررة الأولى المساعدة» لمجلة «وستمنستر». وهناك [illegible] بينها وبين كثير من المؤلفين أواصر الصحبة . وكان من أولئك (جورج هنري لويس) التي عاشت معه حتى توفي عام ١٨٧٨ . وبعد ثمانية عشر شهراً من وفاته تزوجت من رجل آخر ، ثم أدركتها المنية بعد بضعة أشهر .

وقصة (آدم بيد) هي أول قصصها ، وقد نشرت عام ١٨٥٩ وكتب عن [illegible] أنها [illegible] «ستظل من [illegible] الكلاسيكية».

قالت الكاتبة :

الساعة تعلن السادسة . والشمس تسطع [illegible] بضحكة (جوناثان برج) النجار — [illegible] (هاي سلوب) . واليوم الثامن عشر من يونيو عام ١٧٩٩ وبطل القصة (آدم بيد) وهو [illegible] الألواح ، [illegible] العمل ، يسير إلى البيت . ولكن أخاه (سيث) يتخذ طريقه إلى أحد المروج حيث كانت (دينا موريس) — إحدى [illegible] جماعة [illegible] — تخطب في الناس .

وأوصل (سيث) الفتاة (دينا) إلى بيتها ، وطلب إليها أثناء الطريق أن تكون زوجته ، ولكنها أجابته أنها نذرت نفسها لخدمة الدين . وأنها الآن في شغل عن الزواج . فرجع إلى بيته غضبان أسفاً . وهناك وجد أخاه (آدم) يعمل في صنع سرير لميت كان أبوهما — الذي أصبح لا هم له إلا التسكع في الحانات — قد نسي أن يتم صنعه .

وبينما كانت أمهما (ليسبث) تشكو زمانها ، كان آدم [illegible] . وفي صباح اليوم التالي [illegible] إلى أصحابه .

وإذ هما في طريق العودة إلى البيت ألفيا أباهما غريقاً في مجرى من مجاري الماء . فقال (آدم) في صوت الباكي الحزين : [illegible] والدنا أراد ألا يكون علينا عبئاً ثقيلاً وهو في سنه المتقدمة .

وفي بيت (مستر Poyser) وهو خال (دينا) كانت تعيش بنت أخرى اسمها (هيتي سوريل) وهي فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، جعدة الشعر ، وسيمة الطلعة ، مليحة [illegible] . وكانت هذه الفتاة تعرف أن كلا من [illegible] يحمل [illegible] ولو [illegible] صاحبنا (آدم) . ولكن هواها [illegible] (آرثر دونيثورن) وهو واحد من [illegible] ملاك الأرض .

وكان (آرثر) لا يرى في الزواج إلا لوناً من ألوان [illegible] . وكان [illegible] أن يستمتع [illegible] .

وكان عم الفتاة (هيتي) يريدها أن تتزوج (آدم) ، ولكنها هي كانت تحلم بمباهج العيش الرغيد التي كان يعجز (آدم) أن يمتعها بها .

وفي تلك الأثناء كانت (دينا) تسير في طريقها ، طريق هداية الناس إلى الصلاح والتقوى .

وفي منتصف ذلك العام [illegible] (آرثر) [illegible] آدم [illegible] ، وأن (هيتي) قد [illegible] وقد [illegible] .

ثم عاد (آرثر) في إجازة ليحتفل بذكرى عيد ميلاده . ولم يخطر بباله أن آدم ، ذلك [illegible] ، الضخم الجثة ، والذي ملء وقاراً وجداً ، قد وقع في هوى (هيتي) .

وفي ليلة من ليالي شهر أغسطس وكان (آدم) عائداً من عمل له، رأى شبحين واقفين تحت إحدى الخمائل، وقد تشابكت أيديهما، والتقى خد بخد. فلما سمعا نباح كلب (آدم) انفصلا. وتوردت وجنتا (آرثر) من الخجل وبلغ منه الانفعال أشده. ومشى إلى (آدم) يقول له في غير مبالاة: إنه لقي (هتي) مصادفة وإنه سألها قبلة.

وفي غير ترويق وتنميق قال (آدم) لآرثر إنه وغد آثم. فحاول (آرثر) أن يمحي مخاصمه. ولكن آدم استطرد يقول: إنك قد سرقت مني سعادتي. وقد كنت أحسبك أوفى صاحب وأبر صديق. ولكني لقيتك رجلاً نذلاً. ثم تبادلا الصفعات. وأنى لسيد رقيق الحاشية أن يصامد ويغالب رجلاً غليظ الألواح من طبقة الصناع.

ولما أفاق (آرثر) من غشيته طلب إليه (آدم) إما أن يعلن أنه كان كاذباً في قوله: إنه لم يمسسها بسوء. أو أن يكتب لها خطاباً ينبئها أنه لن يراها مرة أخرى. فقام بين (آرثر) وبين نفسه صراع، ثم وعد بأن يكتب للفتاة خطاباً. ثم أكد لآدم أن ما كان بينه وبين الفتاة لم يكن إلا مغازلة لا تشوبها شائبة.

واستشعرت (هتي) الوحشة واليأس لانقطاع رسائل (آرثر). ورغبة منها في تغيير لون الحياة قالت لنفسها: ولماذا لا أتزوج (آدم). فلما أعاد عليها القول في زواجه بها قبلت. وسرت (Mrs. Poyser) وزوجها لما عرفا أن قريبتهما قد قبلت آخر الأمر أن تتزوج بالرجل الذي كانا به معجبين.

وكان على الخطيبين أن يؤجلا زواجهما حتى يؤثث البيت. ومضت ثلاثة أشهر، فأشعرت (هتي) عمها أنها معتزمة أن تزور (دينا) التي كانت يومئذ في مدينة (سنوفيلد) ولكنها استبدلت زيارة (دينا) بالبحث عن (آرثر) حيث كان يقيم مع فرقته في مدينة (وندسور) ولكن (آرثر) كان قد نقل إلى (إرلنده). ولما كانت (هتي) لا تعرف تلك البلاد فقد ظلت تطوف على غير هدى. وفي قرية من قرى (إرلنده) وضعت لآرثر طفلاً. ولما كانت (هتي) قد حملت هذا الولد حملاً ثقيلاً فقد تركته في الغابة. وعادت إليه بعد قليل فوجدته جثة هامدة.

ومات جد (آرثر) فعاد الحفيد إلى بيت آبائه ليعلم أن (هتي) رهينة الحبس. وأنها متهمة بقتل وليدها. ثم ما لبثت أن حوكمت الفتاة وحكم عليها بالقتل.

وذهبت (دينا) لتزور (هتي) في سجنها. وأعانت بنت خالتها على الصلاة والاستغفار. وقد استجاب الله لدعائهما إذ جاء (آرثر) بعد يومين. وحبل المشنقة قريب من رقبة الفتاة. يحمل أمراً بوقف تنفيذ العقاب.. واكتفاء بإبعادها ونفيها. وبعد بضع سنوات قضت الفتاة حتفها وهي عائدة إلى بلدها.

وعاد (آدم بيد) إلى عمله في النجارة عازفاً عن الدنيا ومسراتها. وهو عالم أن سروره بالعيش قد ولى.

وفي خريف عام ١٨٠١ كانت (دينا موريس) قد عادت لتعيش مع آل (Poysers) بضعة أيام تعود بعدها مرة أخرى إلى عملها في المدينة. ولاحظت خالتها أن (دينا) التي لا تعرف علم الحب قد توردت وجنتاها يوم مضى (آدم) تقول: وما (لدينا) والسفر. وقد حسبتها أنها تعيش بيننا طول الدهر. فقالت: (Mrs Poyser) [illegible] تعرفين ما في أعماق طويتك [illegible] ولكن (دينا) قالت وهي تحاول أن تبدو هادئة ساكنة: إنما خليق أن أمضي لأؤنس وحشة خالتي الحقة.

وخرجت (دينا) في صحبة (آدم) وذلك لأن (ليسبث) كانت مريضة. وكانت في شوق إلى لقاء (دينا). وفي الطريق قال لها (آدم): لا بد أنك تعرفين أني طالما تمنيت أن تكوني أختي لتعيشي معنا العمر كله. ولو أجيبت هذه الأمنية لحسبت نفسي من السعداء.

ولم تجبه (دينا) وظلا يسيران صامتين. ولكن (آدم) لما رأى حمرة تعلو وجهها قال: أرجو أن لا أكون قد أسأت إليك أو آذيتك. وإني لأعلم منك أن تعيشي معي وبينك مسافة ثلاثين ميلا إذا رأيت في هذا صواباً. فيا لمسكين آدم! وما أقرب حال العاشقين في حبائلهم! وتحدث (آدم) في هذا الأمر مع أخيه (سث) فقال له:

(البقية في صفحة ٢٩)

في دوائر الأدب والفن

لحظات مع أندريه جيد — الواقعية في الأدب — كتاب من العراق

للأستاذ غالب طعمة فرمان

لحظات مع أندريه جيد :

في عام ١٨٩٧ أخرج (أندريه جيد) كتاباً غريبا سماه « ثمار الأرض » سجل فيه بأسلوب شعري جذاب ، وبصدق فني ممتاز : خطرات رجل عبّر عن عواطفه وأفكاره بحرية وانطلاق .

كان أندريه جيد إذ ذاك في السابعة والعشرين من عمره شاباً قوي العاطفة شديد الاندفاع ، يجهد جهده لأن يكوّن شخصيته الأدبية في عالم شغله الطلاب ، والصاعدة القوية من الاتجاه إلى الأعماق لتعبير عنها بصدق لا تشوبه مراوغة ، وإخلاص لا ينكص على عقبيه .. فكتب كتابه [illegible] لينبئ عما كان يحسه هو وعما يحسه [illegible] في [illegible] شبابه من غير مواربة ولا تحفّظ ! [illegible] كتابه صورة لنفسية شاب مدته البادئ المتبجحة بالصدق ، وعلمته « أن إنكار الذات خير الطرق لمعرفة الذات ، وهي أسمى ما يصبو إليه المرء من سعادة مطلقة » ، وألهمته نفسه التواقة إلى الحرية والطامحة إلى حياة مثلى ، كيف يجهر بصوته ليثبت وجوده ، ويشيّد دعائم حياته ..

والكتاب — بعد ذلك — صلوات في حب كل الرغبة والغريزة وأناشيد لتمجيدها !.. غير أن أندريه جيد نفسه حاول أن يتغاضى عن ذلك ليقول : « إن كتابي ما هو إلا تبرير لشخصية رجل جرّد حق العدم !.. شخصية رجل إن لم يكن في الحقيقة مريضاً ، فهو قد أبل من نوم ... شخصية رجل في خطرات شعره ذاتها قوة امرئ يحدس الحياة لأنه كان من وشك أن يفقدها » !.. وهكذا يدافع جيد من حيث لا يدري بكلامه هذا عن الرغبة والغريزة والحرية !.

.. إلا أن الرغبة التي حاول جيد أن يتغاضى عنها ظاهرة جلية في كتابه جميعه .. ونقدم إلى القارئ هذه القطوعة التي يمجد فيها جيد الرغبة بحرية وبقوة الشباب :

ماذا حلمت بالأمس ؟!
عند ما استيقظت ألفيت كل رغباتي عطاشاً !
كأنها قطعت البيداء ... خلال نومي !
إننا نتأرجح بقلق حيرة وذهولاً
بين الرغبة والخمول !

* * *

أيتها الرغبات !... ألا يعتريك الكلال ؟!
الفرح .. [illegible] .. إلى تلك المسرات الفنية [illegible]

تلك التي تمر بنا سريعاً ..!
وا أسفاه ! إني أعرف كيف أطيل عمر ألمي !..
.. ولكن .. كيف أستطيع أن أطري مسراتي على البقاء ؟!
إننا نتأرجح بقلق .. حيرة وذهولاً
بين الرغبة والخمول !
ليخيل إليّ أن البشرية كمريض يتقلب على جنبيه محاولاً
أن يستريح .... ولكنه
لا يقوى على النوم !
لقد جابت رغباتنا عوالم عديدة
غير أنها لم تتخم !
وما زالت الطبائع كلها تتردد
بين الرغبة في الراحة ، والظمأ إلى المسرة !
لقد صرخنا من الطاب .. في مخادع مهجورة !
وتسلقنا أعالي الأبراج

حيث لا شيء غير الظلام
كالشكوى كنا نهوى أن نأوي على التلال الرملية اللامعة !
وكنا نزهر كنوار ، ونرقى كجدول عطاش تجهد في
أن تمتص قطرات الماء
من الأعشاب اليابسة !
وكأسراب من السنونو جينا البحار المترامية الأطراف ..
للقمر !
وأنشدنا الخلود الشاسعة كغزلان يبحث عن طعام !
وعصفت بنا الزوابع كما تعصف بالأعشاب .. في شاطئ
البحر !
وتناثرنا كما تتناثر حلائق البرد أمام العاصفة !
آه ... إنني لأستشعر وحشة الموت في سبيل الراحة
الأبدية
حيث تتحرر وتغيب الهوية من البحث عن تناسخ الأرواح .
إيه .. أيتها الرغبة ! .. لقد كنت معي في الطرق الملتوية ..
وفي السهول تخليت عنك !
لقد أمتلئت بالحر .. ولكنني لم أروك !
وجعلتك تستحمين في الليالي القمرية .. أكثر من أي
حالة !
وهدهدتك على مهد الأمواج !
وغنيت لك أغاني النوم ... في وسط البحار !
إيه .. أيتها الرغبة ! .. أيتها الرغبة ! .. ماذا أستطيع أن
أقدم لك أكثر من هذا ؟!
وماذا تطلبين لي أكثر من هذا ؟
أيتها الرغبة ! ... ألا تجيبين ؟!! ...

الواقعية في الأدب :

يقول جورج ديهامل : « إن الواقع لا ينفد .. ولكن هذا لا يعني أنه سهل الإدراك ! » .

تلك حقيقة يجدر أن نلتفت إليها .. فالواقع ليس ميسوراً لكل فهم ، ومبتذلاً لأي صاحب قلم .. ذلك لأن الواقع غير تلك الصور الخارجية التي تطالعنا لأول وهلة ، وتتراءى لنا في كل مكان .. بل الواقع شيء أعمق من هذا وأعز منالاً .. الواقع يحتاج إلى تجربة طويلة وإحساس عميق ، ويحتاج إلى سبر الأغوار والنفاذ إلى الأعماق ، ويحتاج إلى صبر ومعاناة لتظهر ما هو فوق السطوح وخلف الظواهر من الأشياء .. ومن هنا كان الواقع بالغ الصعوبة للذين يعرفون بعضهم على حقل الحياة ... سراعاً لا يتريثون ! يشغلهم اللون ولا يستوقفهم الجوهر ، ويوقفهم الجرم ولا يعرفون ما خلف الجرم ... حتى إذا كتبوا لم يكتبوا إلا عن تلك الظواهر ، ولم يقيسوا إلا بمقياس السطوح ، فيأتي أدبهم كذباً وخداعاً ، ويصبح هذيهم بهرجة وطلاء ، وينقلب الواقع بين أيديهم صوراً باهتة لا تدل على شيء ، تمهدها الألفاظ الجميلة ، والتعابير المحطة بالرعاية والتحميل ، فتخرج إلى الملأ مبهرجة براقة الألوان !! .

(الفوتوغرافية) في الأدب غير الواقعية فيه .. فالأولى عمل العين الكاشفة بتسجيل السطوح ، والثانية ثمرة البصيرة الثاقبة الكاشفة بالغوص إلى الأعماق .. الأولى سهلة الأخذ ، ميسورة التناول ، عديمة القيمة ، لا تقف على قدميها أمام تيار الزمن الجارف ، ولا تعطيها نسمة من نسمات الخلود .. أما الثانية فعلى النقيض من ذلك أدب الثائرة والبحث العميق والاستيعاب الشامل .. ومثل هذا النوع من الأدب هو الأدب بالقوة ، ويشد أزرها في معركة العمر ! .

إن أغلب أدبنا العربي — اليوم — أدب يطوف على سطح حقائق الأشياء .. فهو أدب القشور والظواهر الزيفة .. ذلك لأن أغلب أدبائنا يصعب عليهم إدراك الواقع وهم يمرون سراعاً بحقل الحياة !! .

كتاب من العراق :

لو رأيت أحدهم لعرفت من هيئته ومظهره الخارجي أنه فنان ! .. ولو شاركت مع أحدهم مجلس ، وأنصت إلى حديثه ، واطلعت على آرائه ، وقرأت شيئاً من نتاجه لما فاتك أن تدرك أن هذا الفنان متأثر بالغرب وأدبه وفنه تأثراً قوياً عميقاً ..

كلهم صاخط متبرم ، وكلهم يهتف الحس بعبد الحرية ! ، وكلهم يتخذ تلك المذاهب الجديدة في الأدب والفن صورة لحريته المنشودة ، ومنفذاً لنفسه المتبرمة ، وعوناً له على تلك

للمتناقضات التي يراها في بيئته، فيتألم منها، ويضيق بها، ويسخط عليها أشد السخط! ، لأن حياتهم تمضي إلى غير غاية، وملل يُخيِّل كل شوق! ولهذا فقد أطلقوا على أنفسهم (جماعة الوقت الضائع) ! الوقت الضائع في قفار من الملل والوحدة والتفاهة المريرة !!.

هذه الجماعة التي تحدثت في العراق تضم طبقة مستنيرة من الشباب العراقي، منهم الشاعر بلند الحيدري، والرسام جميل حمودي، والكاتب إبراهيم اليتيم، والقصصي نزار سليم الذي أريد أن أحدث القارئ عن كتابه الجديد «أشياء تافهة».

وفي عنوان الكتاب ما يشعر بمذهب الجماعة في الأدب والحياة، ونظرتهم إلى الأشياء.

والكتاب مجموعة صغيرة من الأقاصيص تجمعها رابطة الفكرة الواحدة؛ فالقارئ يحس عند نهاية كل قصة بتفاهة الحياة.. فتسقط حقيقتها بازدراء وتبرز تلك القوة الخفية — القدر — تلك التي تعبث بمصاير الناس من وراء حجاب !.

لقد عبّر نزار عن ذلك على لسان شخصية من شخصياته ببساطة ومن غير افتعال؛ فقال في أقصوصته: (أشياء تافهة) «إنك تفهم من هذه الأشياء التافهة أشياء كبيرة محزنة مرعبة، أشياء تدل على أن الحياة عبث، وأنك في هذه الحياة تحاول أن تحيا وأنت مؤمن بشيء.. ولكن سرعان ما يتحطم هذا الشيء، وتبقى أنت أنت وحيداً ضعيفاً في عالم غير مستقر.. في عالم فقد الثقة بنفسه.. استمع إلى المذياع وإلى حديث الناس في كل مكان، ماذا ترى ؟!.. حروب وقتل ودماء وآلام.. لماذا ؟.. لأن العالم فقد عاطفة الحب!».

ولا حاجة لأن تقرأ هذا لكي تحس بالمرارة.. فأنت تحس بها عند كل قصة.. شخصيات إنسانية يعصر قلبها الحب، وتتعذب في حياتها الحياة.. تتحطم بعوامل غير منظورة، وفي الغالب الأعم تجور عليها الحياة فتسلبها تلك العاطفة النبيلة!.

هناك بعض القصاصين حين يريدون أن يعبروا عن مثل هذه الأفكار، وحين يريدون أن يصنعوا لقصصهم «فلسفة حياة» يلجأون إلى التهويل والمغالاة، ويفزعون إلى التضخيم لإبراز الصورة بإطار من القوة والجاذبية، في حين أن بإمكان هؤلاء أن يعبروا عن أفكارهم ببساطة من غير تهويل ولا مغالاة إن أسعفتهم القدرة الفنية التي تهيمن على القصة وتمدها بالحرارة والحياة. والأستاذ نزار سليم فنان أصيل يضرب مثلاً لتلك القدرة الفنية التي تصنع من البساطة والأمور الصغيرة أقاصيص قوية أفكارها، مفعمة بالحرارة والحياة.. وهذه الصفة هي التي أغرتني من المؤلف، فقد وجدت نفسي في جو جديد غير ذلك الجو التقليدي الفاسد الذي تعود القصصيون أن يخلقوا أمامنا بجوانبه الراكدة! ورأيتني أمام شخصيات إنسانية تحب ببساطة، وتتألم ببساطة، وتعيش بكل ما تملك من عاطفة وإحساس، ولكن من غير ضوضاء ولا ضجيج.. وما أعظم توفيق الكاتب في إبراز ذلك، وما أروع تصويره.. إن بيد نزار ريشة ماهرة تعرف كيف تتحول إلى مواقع الإحساس، وتعرف كيف تعبر عن أدق العواطف الإنسانية، فتهز القلب الإنساني بقوة.

وإلى هنا أنتهي مع الأديب العراقي لأعرج على مآخذه لاعتقادي بإخلاصه وحبه! أولها أن تلك البساطة التي أعجبتني في تصميم القصص تجاوزت في أواخر بعضها إلى تكلف غير مقبول، فتنقلب إلى نهاية غير موفقة ونهاية «عقب سيجارة» خير مثال لهذا التحول غير المستساغ، فتتحول تلك الأقصوصة الإنسانية إلى «دعابة» تافهة!.. ويمكن أن نضيف إلى هذا اللون تلك الدعابة (الثقيلة) في أقصوصة (عصير) ؟.. وثاني المآخذ أن تلك الريشة الفنانة تضطرب في بعض الأحيان.. فتتحول الصورة إلى ظلال باهتة ينقصها التنظيم والتأني، كما في أقصوصة «أشباح بلا ظلال»، وفي أقصوصة «الفأر» مثل هذا الاضطراب، إذ يحاول المؤلف أن يربط بين موضوعين لا تجمعهما أية رابطة، فتضطرب الريشة إذ ذاك، ويتحول الجو إلى برود!

أما أقصوصة «أشياء تافهة»، فهي خير أقاصيص الكتاب، لأن ريشة الفنان ثابتة لم تضطرب ولم يحركها الفتور.

غائب طعمة فرمان



بعد الأعاصير

للأستاذ شكري فيصل

حين مضيتُ إلى صاحبي في السوق أسأله عن ديوان العقاد الجديد كنت أتساءل : هل سيقدم الأستاذ بين يدي قصائده بمقدمة نقدية عن آرائه في الشعر ومذهبه في النقد وسبيله في البيان الأدبي ، أم سيجرد الديوان من هذه المقدمة ويتركه للدارسين والناقدين والمتذوقين يُقبلون عليه دون ما فكرة سابقة أو توجيه ممهد له ، وكنت أقدر أن مقالين كتبهما العقاد في عددي « الكتاب » الأخيرين عن الشعر قد تكونان هذه المقدمة .. غير أني ما كدت أغادر الكتاب حتى وجدتني أمام ديوان جديد ومقدمة نقدية ذات غرض محدد وهدف مقصود .

• وطبيعي أن يقترن ديوان العقاد بمثل هذه المقدمة النقدية ! فليس العقاد شاعراً فحسب ، بل قد يكون الشعر آخر ميزاته التي استوت له ، ولكنه مفكر وأديب وصاحب مذهب في البيان وناقد عميق الغور شديد العارضة واسع الأفق ، نهض على تزود ثقافي شامل ، وتوفرت له — مع الزمن — تجارب فنية ضخمة ! فمن حق شعره عليه — وهو شعر ذو طبيعة خاصة — أن يقدم له ، وأن يمهد الطريق أمامه ، وأن يفتح ما بينه وبين نفوس الناس الذين لم يألفوه ، أو الذين هم في أول عهدهم بتذوقه وإلفه .

وكذلك كان ، وكذلك قدم أستاذنا العقاد ديوانه ، غير أنه لم يقدمه للناس جميعاً ، ولا للأدباء والنقاد والمتذوقين عامة ، وإنما اختص به طائفة من « القراء الأكرمين » نحو ما أو هم يستطيعون أن يبحثوا من الأخطاء التي علقت بالنقد وخرجت به عن سوائه ، وعلى هذه الأخطاء وتصحيحها وتجريد النقد منها أقام الأستاذ العقاد صفحات المقدمة ، وهي أخطاء ثلاثة :

١ — طغيان العصبية للشعبية ، المذهبية أو الفكرية ، واستخدام النقد الأدبي لترويج هذا المذهب ومحاربة خصومه .

٢ — إشاعة فهم حركة التجديد في الأدب واتجاهها بالشعر إلى غايته مرجحة .

٣ — اعتقاد أن الشعر وجدان ، حظ الفكر والتأمل فيه دون حظ الوجدان والشاعر .

فإن كنت ممن ليست لك عصبية مذهبية تحملك لتستخدم النقد الأدبي وسيلة لنصرة هذه العصبية ، وتصدر عنها في الذمة والثناء — وإذا كنت وأنت من الذين وعوا التجديد الأدبي وعياً كاملاً وأدركوا أنه ليس كلمات تلاك وجملاً يتعلق بها — وإذا كنت من الذين يؤثرون الجانب الفكري في هذه المنطقة الشعورية ، أعني منطقة الشعر ؛ فأنت إذاً قد برئت من عيوب النقد ، ومن سلطان الهوى ، ومن الأخطاء التي خالطت أذهان الناقدين ، وأنت إذاً واحد من هؤلاء « القراء الأكرمين » الذين قدم لهم الأستاذ ديوانه الجديد .

وأحسب أن هذه المقدمة التي بسطها لك ، ستضعك وجهاً لوجه أمام بعض الخطوط الكبرى من شعر العقاد ، تمثله قبل أن تقرأه ، وتحبه قبل أن تمضي فيه ، وتقف من مشكلاته موقفاً واضحاً : تعرف خصومه وأنصاره ، وتدرك مجادليه ومعارضيه ، وتستبين لك أنها خصومة عنيفة بين ألوان من المذاهب في الأداء الشعري يقف العقاد على الذروة

من مذهب منها : مذهب يرجح جانب الفكر وتصيب التأمل ، ويفرط في هذه الرعاية حتى لتتمكن أحياناً إغفالاً لنوازع الحس ، أو سرعة لها في نطاق الفكر — وإخفاتاً لهواجس الضمير ، أو تصعيداً بها إلى سماوات التأمل ، وحتى لتمكن أحياناً أخرى استخفافاً بالسبك أو باللفظ أو بهما معاً ، وحتى لتبدو أنها تأخذ بيد القارئ من رأسه لا من قلبه ، ومن تفكيره لا من عاطفته ، ليتذوقها ويتجاوب معها .

ولن تجد جهداً في إدراك ذلك والوقوف عليه ، فأسلوب المقدمة نفسه كفيل أن يقودك ويطلعك ويمكن لك من هذا الإدراك . فهذه المقدمة النقدية القوية التي كانت جديرة أن تكون عرضاً هادئاً للآراء ومناقشة متمهلة لألوان من التناول الشعري ، جاءت ولها نوبة منقاش من الهياج وجرس واضح قوي من المراهنة والاتهام ، حتى عنوانها لم يخل من هذه الصبغة العاطفية التي تلونها حين جاء « الشاعر في ذمة النقد » .

وتتساءل : لم كل ذلك ، أهو اليأس من الإقناع ، أم هو الملل من المعاودة ، أم هي الأنفة أن يعيد في العقد السابع آراءه سبقت منذ سنين وسنين ؟ . وشكك لا تقع على جواب تطمئن إليه ؟ فإذا كنت ، مثلي ، من الذين يعرفون لهذا الكاتب الكبير قدرته الفذة ، ويذكرون موهبته الرائعة ويثقون أنه يستطيع أن يقلب الأمر على كل وجه ، وأن يعرض في كل صورة ما يريد عرضه ، إذاً لرجوت لو كان حديث المقدمة عرضاً ، ولم يكن دفاعاً وما يضطر إليه الدفاع من تجاوز عن أمور ووقوف عند أخرى .

وتظلم نفسك وتظلمني وتظلم الديوان ، إن أنت لم تقرأ هذه المقدمة مرتين قبل أن تحتويك صحبة الشعر : تظلم نفسك لأنك تخسر هذه الملاحظ النقدية البارعة التي تخلو بها مسيرة النقد العربي في مجالها ، في السنوات الأخيرة ، وتظلمني لأنك قد تشاركني هذا النقد دون أن يتاح لك مشاركتي هذا الإعجاب ، وتظلم الديوان لأن فهمه وتذوقه إنما يقوم على إعانتك بهذه اللمحات النقدية التي أراد الأستاذ العقاد أن يمكن لها في عقلك ونفسك .

والديوان بعد هذه المقدمة طائفة من القصائد والمقطوعات في ست مجموعات : خواطر وهواجس — نجوى — فكاهة — وطنيات — تقدير — تأبين ... ثم ... ثم هذا الشيء الذي قد تعجب له : ثلاث قطع منثورات (حيرة العقول — سلام على إبراهيم — عبقرية المازني) يجمع بينها وبين الديوان أنها مقالات تتصل بموضوع قصائد التأبين .. ولك حين تعرف هذا أن يزول عجبك ، ولك أن يقوى هذا العجب ويشتد حين تجد ما يجدر في مقال حيرة العقول ، لأنه رثاء للنقراشي ، ومقال سلام على إبراهيم لأنه رثاء للمازني ، ولكن يعوزك أن تجد ما يفسر في « عبقرية المازني » وهو كما تلمح من عنوانه ، وكما جاء به الأستاذ العقاد ، وكما هو حين تقرؤه ، بحث .. بحث عن عبقرية المازني .

هل نقول إنه الوفاء لصديقه .. ولكن ألا يكون الوفاء إلا على هذه الصورة من الجمع المشوش ؟

* * *

لم سمى الأستاذ العقاد ديوانه « بعد الأعاصير » ومثل هذه التسمية توحي إليك بالهدوء والدعة ، وقد تجد لها رائحة الاستقرار ، وربما سكبت في أعصابك لوناً من الطمأنينة .. وقد يسمح الأستاذ العقاد كذلك في أن تحدثك عن نفسك فتقول لك إنه « قد يكون في هذا الديوان غير شاهد واحد على قواعد الاستقرار بعد الإعصار » ولكني أخال .. إنما جاءت هذه التسمية أكثر من تسمية شعرية شكلية لأنه يحاول بها أن يشعر بعد الديوان السابق (أعاصير مغرب) .. أما الأعاصير فلا تزال أعاصير ، لا تزال هذه الرياح الهوج من الحيرة والقلق ، وهذه الضروب المضطربة من التساؤل والتعجب .. لا تزال نفس العقاد هذا المحيط الكبير الذي يموج بالتيار المتدافع ولا يني من مد وجزر وحركة واضطرام . وتعبر مجموعات الديوان التي تمثل ذلك وتعبر عنه المجموعتان الأوليان : خواطر — ونجوى . وستقرأ وتجد في الخواطر هذا القلق المشبوب دائماً وهذه الأسئلة التي لا تزال تعيش في صدر العقاد فيقذف بها في تساؤله : ما المبدأ والمصير ؟ ما الكون والحياة ؟ ما الأزل والأبد ؟ ما الخير والشر ؟ أين كنا وإلى أين يكون محط القافلة ؟ أتعالم أم تعامل ؟ ما النفس وكيف تركبت فيها هذه الطبائع ؟ ما الأرق وكيف نلقى ؟ ما الموت وما البعث ؟ .. هذه المشاكل الكبرى في النفس أو في الحياة تمس من العقاد شعراً قلقاً متسائلاً متحيراً .. يقذفه ويقذفه من جانبه وليمتلك بالقارئ حتى ليدعه نهب تصورات لا يخلص منها أو لا يكاد .

ليس هنا في هذه المجموعة شاهد استقرار بعد إعصار ،

وحين تجاوزها بعد وقفة مستأنية عندها وقراءة معادة لبعض مقطوعاتها (أم لبة النادى ٢٧ ، تهنئة بمولد ٢٩ ، يوم ميلادى ٣١) إلى مجموعة نجوى (وهى تسمية جديدة لنوازع الهوى وغوايات النفس ، فرضها وفاء السن على الأستاذ العقاد) فإنك لن تجد هذا الاستقرار إلا فى هذه التسمية الهادئة ، أما ما وراء ذلك فأنت واجد ما شئت من استيقاظ الحس ويقظة الهوى وخصب الشاعر .. وأنت سامع ما شئت من حوار ونداء ، وضراعة ورجاء ، وحنين ووجد ، ونفس تعيش فى الثلاثين ، لم تخفت السنون حدتها ولم تذهب الأيام بوهجها وضرامها .

هاتان المجموعتان من الديوان خير ما فيه ، على الخير الذي فيه ، عمق شعور فى الثانية ، وبعد تأمل فى الأولى .. ففى مجموعة خواطر وهواجس تتمثل كل قيم العقاد متشعبة فى فرعين اثنين ، ينفصلان حيناً ويتجاوران حيناً ، وقد يتمازجان حيناً ثالثاً : قيمه الأخلاقية من نحو (شعراء ، صحف ماجنة ، الدم الصامت ..) وقيمه أو مبحاثه الفكرية من نحو آخر (لا فناء ، أيهما المستحيل ، على الحالين ، أطلب الحق ..)

وفى مجموعة نجوى تتضح كل الثالثة التى يرجعها العقاد للحب مقرونة إلى كل الواقعية التى تكشفها الحياة .. وقصائده هنا مزيج عجيب من الصوفية الحالمة ومن الواقع الواضح .. إنه يتمنى الحب خالصاً خلود الدهر ، ولكن أنى له .. ويتمناه وفاء لا انفلات منه ، ولكن بين النساء والوفاء أرض ملأى بالعثرات .. ويتمناه حباً موحداً لا إشراك بمقيه ، ولكن ليس باختيار منه كان هذا الإشراك .. ويتمنى لنا الحب الطاهر الذى يحلق فى السماء ، ولكنها لا تأتى إلا بعد هذا الحب الذى يلاصق الأرض (مقاطع من عام رابع ٣٦ ، نعمة من نقمة ، أواخر قيثارة تبعث ..)

ليس هذا فحسب ، ولكن «نجوى» فى ومضة الأعاصير وقصة كاملة بعيدة الغور ، شكل صاحبها الطريق إليها .. وهى رغم كل التزمت الذى أحاطها به الأستاذ العقاد ، حتى ليخرجها أحياناً إلى منطقة التأمل الصرف ، تكشف للقارئ عن صراع عنيف وتحكى قصة طويلة موزعة على أكثر من قصيدة (معجزة وبرهان ، عام رابع ، رأيت ..) وربما كانت هى القصة التى تشغل قلب العقاد اليوم ، وقصصاً جانبية أخرى ربما لم يبق منها إلا الذكر والأطلال .

وأقصى الانطلاق فى هذه المجموعة هذه الأبيات الراقصة التى تتضح إغراء : خمس تمرك بابه .. (٣٧) وقد اجتمع لنا فى هذين التصغيرين الحلوين إلى جانب رشاقة الوزن وأسلوب الحديث وهيئة التجمع والتلاصق والتكامل كل ما يشاء الشيطان الذى أراد الشاعر أن يطرده .

أما أقصى التزمت والهدوء ومراجعة النفس ففى مقطوعة «الحب أحمق» .

* * *

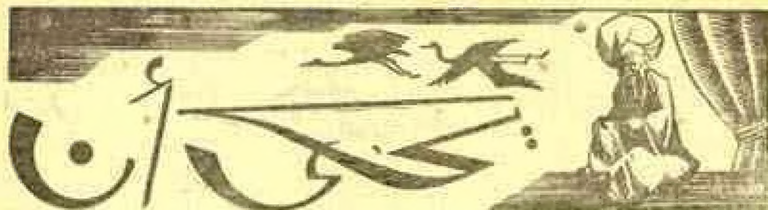
فى المجموعات الأخرى من الديوان مجال لحديث طويل لا تتسع له هذه العجالة الطائرة ، ولكنه حديث يتصل وثيقاً بالمقدمة ويلتقى بها .. ذلك أن أكثر القصائد الباقية جاءت فى نطاق المقدمة النقدية وعلى شروطها ، بل لعل جزءاً من هذه المقدمة كان تبريراً أو شرحاً لهذه القصائد .. ولذلك فإن حظها من التقدير إنما هو تبع لحظ المذهب النقدى من الصواب ، أو من الإيمان به ، وعلى قدر التسالك مع هذا المذهب وانسجامك مع شروطه وفروضه يكون تقديرك لهذه القصائد ووزنك لها .

ومع ذلك فقد يبقى لك أن تتساءل ، كائناً ما كان أمر المقدمة : كيف جاءت قصائد التقدير والتأبين ، أعنى المديح والرثاء ، فى قمة متميزة متجاوزة كل شعر الديوان الآخر ، الذى لا يداينها .. فهو شعر المثورات ، وهى ذات صلة بقصائد الرثاء ، لكن ثلثا الديوان شعر تقدير وتأبين ؟!

ثم يبقى أن تتساءل ونرجو الأستاذ العقاد لو يجيب : ما سر هذه الظاهرة فى الإقبال على الأوزان القصار إقبالاً غريباً حتى لا تتجاوز الأبيات من البحر الطويل بضعاً وعشرين بيتاً باستثناء القصيدة الأولى فى رثاء محمد محمود باشا ، والأبيات من البحر البسيط ستة عشر بيتاً ، ثم تتوزع الديوان بعد ذلك أوزان مطربة قصار ؟!

وأخيراً ، حين تنتهى من مطالعة الديوان ، ستتساءل معى : أترى أن الشاعر ، حين يطلع على الناس بشعره ، أن يختار لهم ، أو أن يسوق لهم كل نتاجه ثم يترك لهم أن يختاروا ؟ .. ولن يعجزك الجواب فى هذه المرة .. لن يعجزك أن تقول إن هذا كثيراً كأستاذنا العقاد جدير أن يطلع على الناس بكل ما يقول .. فما أشد ما يفعك فى التقسير ما لا ترضى عنه فى التعبير ، وما لا يستثيرك فى سن مبكرة قد يلهيك فى سن متأخرة .. وهل الشعر إلا تجارب ؟

القاهرة — شكرى فيصل



إناء الريحان

لجيوفاني بوكاشيو

١٣١٣ - ١٣٧٥

ترجمة الأستاذ أحمد بجراق

[كان بوكاشيو صديق دانتي وصفيه ، وكتابه عن تاريخ حياة دانتي هو أهم المصادر عنه ، ولكن شهرة بوكاشيو تعتمد على كتابه « دي كاميرون » الذي أعاد فيه حكاية مائة قصة في حلقة متصلة ، وعن هذا الكتاب أخذ شوسر وشكسبير ودرايدن ولونجفلو [illegible] غير غريبة تلك ، ولو كانت [illegible] إلى [illegible] وأظهرها بحلة قصته « ديكامرنا »]

كان في مسينا ثلاثة شبان ، إخوة تجار ، تركهم موت والدهم — وكان من سان جيمنيانو — أثرياء . وكان لهم أخت ، اسمها ليزابتا ، فتاة جميلة تشاطرهم أدباً وتهذيباً ، لكنها لسبب ما لم تتزوج بعد . وكان عند الإخوة الثلاثة في متجرهم شاب من بيزا ، اسمه لورنزو ، يدبر لهم كل شئونهم ، ولما كان يمتاز بالأمانة والشهامة فإن ليزابتا كانت كثيراً ما تمنحه نظرة . وبدأت تميل إليه . وقد لاحظ لورنزو ذلك فهجر كل حبيباته وبدأ يبادلها الإعجاب . وتمكن الحب من قلبيهما فاتفقا لا يعنيان بشيء ، ونسيا أن يحيطا أمرهما بالكتمان اللازم . فحدث ذات ليلة وكانت ليزابتا ذاهبة إلى حجرة لورنزو أن رآها أكبر الإخوة دون أن تشعر ، فآلمه ما رأى لكنه اعتصم بالحكمة ولم يقل شيئاً ، وقضى الليلة يقلب الأمر في ذهنه على أوجهه ، وفي الصباح أخبر إخوته بما رأى في الليل . ولكي لا يقع العار على أحدهم أو على شقيقتهم قرروا بعد تدبير طويل ، أن يعتصموا بالصمت كأنهم لم يروا أو يسمعوا شيئاً ، إلى أن يحين الوقت المناسب لكي يضعوا حداً لهذا الأمر قبل أن يستفحل ، ولم يكفوا عن الضحك والمزاح مع لورنزو كعادتهم . وبعد أيام تظاهروا بأنهم ذاهبون إلى المدينة للمتعة ودعوا لورنزو ليرافقهم ، فقبل هذا وذهب معهم . فلما وصلوا إلى مكان بعيد منعزل رأوا أنه يناسب غرضهم هاجموا لورنزو الذي أخذ على غرة إذ لم يطف بذهنه أي شك في نياتهم ، فذبحوه ثم دفنوه دون أن يشعر به أحد .

وفي عودتهم إلى مسينا ادعوا أنهم أرسلوه في مهمة تتعلق بالعمل ، ولما كانوا كثيراً ما فعلوا ذلك من قبل فإن أحداً لم يرتب في شيء . لكن لما لم يعد لورنزو سألت ليزابتا إخوتها عنه بإلحاح وقلق وقد حزت في قلبها غيبته الطويلة . فحدث ذات يوم عندما كانت تلح في سؤالها أن

قال لها أحد الإخوة : ما معنى هـذا ؟ وما شأنك أنت بلورنزو حتى تسألي عنه هكذا على الدوام ؟ لا تسألينا عنه ثانية وإلا جازيناك عن هذا السؤال بما تستحقين .

ولذلك كفت الفتاة عن السؤال . وقد غمر قلبها الأسى والشجن ، وأحست بخوف مبهم ، لكنها كثيراً ما نادته في الليل في ضراعة تدعوه أن يعود إليها ، وتبكي غيبته الطويلة بالدمع الهتون وتلح في عودته حتى أضناها الهم والسقم .

وحدث ذات ليلة إذ أوت إلى فراشها بعد ما بكت طويلا فاستغرقت في النوم أن جاءها لورنزو في الحلم شاحباً وقد تمزقت ملابسه كأنها الأسمال وقال لها : « أي ليزابتا ، ما عاد لك من شغل إلا دعائي . لقد تسببت في عذابك بغيابي الطويلة ، ولقد ما عز في نفسي دموعك . لكنني لا أستطيع أن أعود إليك ، ففي آخر يوم رأيتك فيه قتلني إخوتك ... »

وبعدها وصف لها المكان الذي دفنوه فيه . وطلب منها ألا تبكي بعدها ولا تنتظره . ثم اختفى . فاستيقظت الفتاة مرتاعة وهي لا تشك في أن هذا الحلم حقيقة . ولم [illegible] تستطع أن تقول شيئاً لإخوتها وصممت على أن تذهب إلى المكان الذي عينه لها في الحلم لتتحقق مما رأته في المنام . فادعت أنها ذاهبة للترويح عن نفسها قليلا خارج المدينة واستصحبت خادمة مخلصة كانت تعيش معها وتعلم كل سرها ، وأسرعت إلى المكان الذي عينه لها بأقصى سرعتها ؛ وما إن أزالت بعض الأوراق الجافة المنتثرة في ذلك المكان وبدأت تحفر حيث بدت لها الأرض أشد طراوة حتى وجدت جثة الحبيب البائس ولم يتناولها عبث ولا تلف ، وهكذا علمت دون أدنى شك أن ما رأته في الحلم كان حقاً ، وودت وهي أشد النساء حزناً وأسى لو وقفت طويلا تندبه هناك . وتمنت لو تستطيع أن تحمل الجثة كلها لتدفنها في مكان يليق بها . ولكنها كانت لا تستطيع ، فأخذت سكيناً وفصلت الرأس عن الجسد ، ثم لفته في قماش وأهالت التراب على بقية الجثة وغادرت المكان ولم يرها أحد . ثم عادت إلى منزلها وهناك أغلقت عليها حجرتها ومعها الرأس وقبلته آلاف المرات في كل موضع ، وبكت طويلا في حرقة فوقه حتى أغرقته بدموعها . ثم لفته في قطعة رقيقة من القماش ووضعته في إناء جميل من تلك النوع الذي يزرع فيه الريحان والورود ، ثم غطته بالتراب وزرعت فوقه بعضاً من أحسن أزهار الريحان في سالرنو ، وكانت لا ترويها إلا بدموعها أو بماء معطر بالورد وشذى البرتقال ، وكثيراً ما جلست إلى جانب الإناء تسقيه بدموعها . وإذ تعهدت التربة بهذه العناية التي لا تنقطع وكان الرأس المتعفن داخلها يغذيها الغذاء الدسم فقد نمى الريحان بجمال فائق وشذى عجيب .

ومضت حياة الفتاة على هـذا المنوال . ودهش إخوتها إذ رأوا جمالها يذبل وعينيها مقرحتين ، وكان بعض الجيران قد لاحظوها إذ تجلس إلى إناء الريحان ، فأفضوا بالخبر إلى الأشقاء ، وهؤلاء رأوها وزجروها مرة أو مرتين ، ولكنها لم تكف عن مسلكها . فأخفوا عنها الإناء دون أن تشعر ، ولما افتقدته [illegible] أخذت تطلبه بإلحاح ، فلما لم يعطوه لها مضت لا تنقطع عن النواح والبكاء حتى مرضت وهي لا تنكف في مرضها عن التوسل إليهم أن يعيدوا إليها إناء الريحان . فدهش إخوتها الشبان دهشة شديدة وأرادوا أن يروا ما يحويه الإناء ، فلما أزالوا الطين رأوا قطعة القماش وبداخلها الرأس لم يأت عليه البلى ، فعرفوا أنه رأس لورنزو وأخذتهم الدهشة وخافوا أن ينتشر الخبر ، فدفنوا الرأس في سكون وهدوء حصلوا على إذن خاص بمغادرة مسينا ورحلوا إلى نابولي .

ولم تكف الفتاة عن البكاء والتضرع حتى ماتت ؟

أحمد [illegible]



النشيد الباكي .. !!

لا القلب يسلو ولا جرحي بملتئم
أخنت على حبال الهم والألم !!
أنا الطريد على الأشواك ما رقأت
في المدامع في الأوهام والظلم
أنا الأسى لا تسوق بأمته
عدواي كالنار لا تبقى على شم
أنا الذي سار لا يدرى متى غده
مرزأ الخطو شبت ثورة بدمي
أحيا على هامش النسيان محترقاً
يا ليتني كنت ظلاً في يد العدم !!
شكواي أناتي قلبت تعاسته
دنياه — إذ راح بين أشجى النغم
وما تواني ولكن الزمان رمى
فبت في حالك الآلام والسأم
حومت في أفق الأحلام منتشيا
كأني عبرة [illegible]
وإذ أفقت على دنيا مرزأة
رأيت ثغر الأماني غير مبتسم
فرحت والفرحة الكبرى محطمة
أحيا على هامش النسيان كالصنم
أخشى الليالي لما تبديه مؤتلقاً
تمنى وتهدمه عبابة القدم
تبكي الأحبة من هول به وجمت
قلوبها طفلة سقت فلم تلم
كم أزهقت من وكون حينما أفتت !!
وهدمت من قصور الحسن في القمم !
إن كان جرحك يا قلبي تغار له
لظى الأطباء لم يسكن فلتئم
شيع شبابك للأمسي إن بها
طب العصي من الآلام والسقم
لا القيس تحركه لا لحن .. ولا وتر !
واغرب بباب الردى واهجر دنى الرمم
إن الألى رشفوا بالأمس لذتها
ماتوا ولم يدركوا منها سوى النقم
هذا الذي خلقت كفاه ما صنعت
ماذا جنى من ضياع العمر في الظلم ؟
وذلك الجاهل المغرور لم رضخت
له الليالي ؟ .. فني .. وهو كالصنم
آمنت أن الليالي في جنايتها
أعمى .. تخبط في الظلماء كالرخم

محي الدين فارس السوداني

قصة «آدم يبدأ»

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

إنه قد فقد الأمل في أن يتزوج (دينا) وإنه يسره السرور كله أن يرى أخاه سعيداً . ثم قال له : يمكنك أن تعرض عليها أمرك . فهي لم تغضب يوم عرضت لها بالزواج . فلما سأل (آدم) الفتاة (دينا) قالت : إن قلبها منجذب إليه . ولكن عليها أن تلبث ريثما يلهمها الله سبيل الرشد . ثم عادت إلى المدينة . وبقي (آدم) ينتظر عودتها . ثم ذهب إليها يسألها الجواب فقالت : يا آدم إنها إرادة الله !

والآن أنت معي . وإني لأحس أن الحب قد جمع بين قلبينا .

فنظر (آدم) إلى عينيها البراقتين وقال : إذاً فنحن لن نفترق بعد اليوم أبداً يا (دينا) . ثم قبل كل منهما صاحبه . وقد استخفهما الفرح وساد عواطفهما السرور .

(عن الإنجليزية) مبارك إبراهيم